# نشيد طلع البدر علينا

## رؤية توثيقية أدبية في ضوء مقومات الأدب الشعبي

إعداد

**الدكتور / أحمد فهمي عيسى**

الأستاذ المساعد بكلية الآداب بدمياط

## المقدمة

يتردد في أدبيات الثقافة الإسلامية , وخاصة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أبيات مستفيضة الشهرة ارتبطت بمناسبة الهجرة النبوية وحفاوة استقبال أهل المدينة للرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – إنها نشيد الفرح والخلاص . **هذه الأبيات هي :**

**طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع**
**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**
**أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع**
**جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع**

لقد ارتكزت هذه الأبيات وتأصلت في الوجدان الجمعي للمسلمين , وتحولت إلى نص مسيطر متغلغل مستقر في الثقافة الإسلامية وكأنه جزء من العقيدة , فيدخل في المناهج الدراسية التي تتناول سيرة الرسول بشتى مراحلها , يردده الخطباء في المساجد في مناسبة الهجرة فتهتز به المنابر , يدخل في الأعمال الدرامية التي تتعلق بالمناسبة , يردده المنشدون ويطيلون فيه غير خارجين على نسقه وسياقه , وذلك في احتفالات المسلمين بعيد الهجرة في أول المحرم من كل عام , ناسين أن الهجرة كانت في ربيع الأول ولم تكن في المحرم, وأصبح النص نصا متنامياً يزيد على مر الزمان , ينزل على قلوب المسلمين برداً وسلاماً , يهيّج الذكرى ويجعلنا نعايش ما لاقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من عنت وتعذيب وتشريد , وترك الأهل والوطن , ويأتي النص ليمثل انفراجة وجدانية للمتلقي , ولحظة تنويرية تدل على انتهاء التعب والمعاناة . فينساق المتلقي إلى جمالية الدلالة ويتجنب النظر في أصل الدال والمدلول .

المهم أن النص استقر وأصبح من الصعب زعزعته وإعادة النظر فيه , مع أن الأبيات ليست كلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حتى منسوبة لأحد الصحابة .

ولكن فضول الباحث يدفعه دائماً إلى ارتياد الأماكن الصعبة من أجل التثبت والتأكيد , ولن يضر هذا على الإطلاق , فتحقيق النصوص الأدبية التي تسيطر وتشكل الوجدان الجمعي أمر ضروري نحن في حاجة إليه لنتتبع كيف تغلغلت هذه النصوص وساهمت بقدر كبير في تشكيل المزاج النفسي للشخصية الإسلامية .

أعرف أنني ارتدت منطقة شائكة وصعبة تحتاج من الباحث هنا التزوّد بأدوات إضافية غير الحس الأدبي , فلابد من الإلمام الكافي بعلم الحديث وشروط صحة السند والمتن , ولابد من حس تاريخي أتتبع النص من خلاله , ولكن لا بأس ما دامت المصادر التاريخية والحديثية موجودة وباستيعابها تؤهلني للنظر في هذه الأبيات واقتحام النص . ومن ثمّ كان هذا البحث . "**نشيد طلع البدر علينا رؤية توثيقية أدبية في ضوء مقومات الأدب الشعبي**" .. لأنظر من خلاله في النص عن : نشأته وميلاده , وهل قيل بالفعل في الهجرة؟ أم قيل بعد ذلك ؟ وكيف زاد النص وتنامى ؟ وما المقومات التي كتبت له السيطرة ومن ثمّ السيرورة والانتشار ؟ وما مدى ارتباط النص بالوجدان الجمعي للمسلمين ؟

أسئلة يجيب عليها البحث من خلال المباحث الآتية :

**المبحث الأول** : النشيد في المصادر الحديثية .

**المبحث الثاني** : النشيد في مصادر السيرة والتاريخ .

**المبحث الثالث** : ملاحظات حول البنية الداخلية للنشيد .

**المبحث الرابع** : النشيد في ضوء مقومات الأدب الشعبي .

إن هذه الدراسة ليست جنوحاً لتبديد النص ولا محالة لوقف النص , كما أنها ليست بحثاً في النص من حيث مضمونه وفنيته , ولكنها بحث عن النص ذاته , ومحاولة للإمساك به والتأمل فيه , إنها محاولة للوقوف على الـشفرات الثقافية والأنساق الذهنية التي أنتجت النص ثم التفت حوله واحتضنته حتى نما وكبر وسيطر , كل ذلك بعيداً عن الجري وراء النظر الجمالي للنص .

إن هذه الدراسة تمثل محاولة للبحث عن تاريخ ميلاد ومكـان الـنص , ومن ثمّ رحلته وسيطرته , ولهذا كان لزاماً أن نحقق النص أولا ثمّ ننظر فيه ثانياً , لأخرج بمجموعة من النتائج , قد أكون مصيباً فيها وقد أكون مخطئا , ولكن حسبي أنني اجتهدت وتوكأت على الأدلة .

**والله من وراء القصد**

**ومنه العون والتوفيق والسداد**

# المبحث الأول

## "نشيد طلع البدر علينا في المصادر الحديثية"

تمثل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة الحدث الأهم والأبرز في عمر الدعوة الإسلامية , لأن الهجرة كانت بداية مرحلة الانطلاق الكبرى لهذه الدعوة , وبداية إنشاء دولة المؤسسات , القائمة على قواعد جديدة وصلت من السماء إلى الأرض عن طريق الوحي , كما أن الهجرة كانت تمثل نهاية معاناة كبرى عاشها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة على مدار ثلاثة عشر عاماً .

ولعل أروع ما في الهجرة الاستقبال الحافل الذي قوبل به الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه من أهل المدينة , لأن هذا الاستقبال كان بمثابة استفتاء من أهل المدينة على الدعوة الجديدة التي حاربها المكّيون بشدة وعنف, وبداية احتضان الدعوة والدفاع عنها بقوة ومنعة لا تقل عن القوة المضادة عند أهل مكة .

ومن الروايات المشهورة جداً في قصة استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم ما يمكن أن يسمى بنشيد الفرح وهو نشيد "طلع البدر علينا" , هذا النشيد البسيط الذي ذاع وانتشر بين الناس , وامتزج بعقيدتهم وثقافتهم , كل ذلك بدون النظر أو التأمل في دليل ثبوته , وذلك لأن وجود النص يمثل حلا ونهاية للأحداث المأسوية التي كان يعيشها الرسول وأصحابه من المسلمين , ومن هنا كانت الراحة في وجود النص لا في عدم وجوده , ومن ثمّ تغافلت الدراسات عن البحث في ثبوت هذا النشيد . ومن ثمّ كان علينا أن نتتبع النص في المصادر الحديثية لنبحث عن النص في معرض الحديث عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو لوازمها . بادئين بكتب الحديث الصحيحة لنرى كيف تحدثت عن الهجرة .

فبالرجوع إلى الصحيحين البخاري ومسلم , سنفاجئ من البداية أن الشيخين لم يذكرا أبيات النشيد على الإطلاق فيما ذكر عن حديث الهجرة , فقد جاء في صحيح البخاري في باب الهجرة [1] "وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ مَكَّةَ ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ . فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاَحِ ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِظَهْرِ الْحَرَّةِ ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – صَامِتًا ، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عِنْدَ ذَلِكَ .

ومن هذا نستطيع أن نستخلص أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصل قباء في وقت الظهيرة , وبعد أن انفض المسلمون , إلى بيوتهم من شدّة الحر , فلم يكن في استقباله أحد لحظة وصوله , كما أنه لم يكن معروفا لدى من استقبله من المسلمين في قباء حتى ظنوه أبا بكر , ولم يعرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلاّ من خلال اهتمام أبى بكر به .

---

(1) صحيح البخاري , باب الهجرة , الحديث رقم (٣٩٠٦) , صـ ٨١٥ , مكتبة الإيمان – المنصورة , ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

أما بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم من قباء إلى المدينة فيصور لنا البخاري المشهد : "... فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – جَانِبَ الْحَرَّةِ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا ، وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ . فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاَحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ .." [1]

أما الإمام مسلم فيروي في صحيحه بسنده عن أبي بكر الصديق قال: "فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلاً , فَتَنَازَعُوا أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ "أَنْزِلُ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ أَخْوَالِ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أُكْرِمُهُمْ بِذَلِكَ". فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَوْقَ الْبُيُوتِ وَتَفَرَّقَ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ فِي الطُّرُقِ يُنَادُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ!" [2] .

أما الإمام أحمد بن حنبل فيروي في مسنده بسنده عن أنس بن مالك , قال: "إني لأسعى في الغلمان يقولون : جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئا , ثم يقولون جاء محمد , فأسعى فلا أرى شيئا , قال : حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر , فكنا في بعض حرار المدينة , ثم بعثنا رجل من أهل المدينة ليؤذن بهما الأنصار , فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار , حتى انتهوا إليها , فقالت الأنصار : انطلقا آمنين مطاعين , فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بين أظهرهم , فخرج أهل المدينة , حتى إنّ العواتق لفوق البيوت يتراءينه , يقلن : أين هو ؟ قال : فما رأيت منظراً مشبّها به يومئذ , قال أنس : ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم

---

(1) صحيح البخاري , الحديث رقم (٣٩١١) , باب الهجرة , صـ٨١٦ , ٨١٧ .

(2) صحيح مسلم : كتاب الزهد والرقائق , باب الهجرة , رقم (٧٥) صـ ١٤٨٤ .

قبض , فلم أر يومين مشبّها بهما" [1] . يضاف إلى هذا أن الحديث عن الهجرة ولوازمها لم ترد في سنن ابن ماجة ولا في سنن النسائي .

مما سبق يتضح لنا أن الرسول لم يكن معروفاً لدى المسلمين عند دخوله قباء , ومن ثم لم يكن هناك استقبال , كان معروفاً لدى أهل المدينة فاستقبلوه أحسن استقبال في عدد يقترب من خمسمائة

من الأنصار على رواية الإمام أحمد , كانوا يرددون جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري , أو كانوا ينادون : "يا محمد يا رسول الله" على رواية الإمام مسلم , يضاف إلى هذا صمت بعض كتب الحديث عن حديث الهجرة عموماً .

**تأسيساً على ما تقدم يتبين أن نصّ نشيد "طلع البدر علينا" ليس له أصل على الإطلاق في مصادر الحديث والسنة المعتمدة** . فكيف ظهر النص في كتب الحديث ؟

* * *

لقد ظهر النص في كتب الحديث مع البيهقي (ت٤٥٨هـ) في كتابه "دلائل النبوة , فيقول [2] : " اخبرنا أبو عمرو الأديب , قال أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال:سمعت أبا خليفة يقول : سمعت ابن عائشة يقول :

"لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

**طلع البدر علينا ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

---

([1]) مسند الإمام أحمد , جـ٣ , صـ٢٢٢ , مؤسسة الرسالة – بيروت , الطبعة الأولى, ١٤١٤هـ .

([2]) دلائل النبوة للبيهقي , تحقيق السيد أحمد صقر , جـ٢ , صـ٥٠٦ , ٥٠٧ , دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ .

وقال أيضا : أخبرنا أبو نصر بن قتادة , أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول : سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم , جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

**طلع البدر علينا ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

قال البيهقي : وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيّات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم" .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري [1] : "وأخرج أبو سعيد في "شرف المصطفى" , ورويناه في فوائد الخلعي من طريق عبيد الله بن عائشة منقطعاً: لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يقلن :

**طلع البدر علينا ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

وهو سند معضل , ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك .

وقال السمهودي في وفاء الوفاء [2] : " ذكره رزين والسبكي في الحلبيات , وكلهم عن طريق ابن عائشة .

وابن عائشة هو : عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التميمي , مات سنة ثمان وعشرين ومائتين (٢٢٨هـ) .

وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي : "كلام ابن عائشة معضل لا تقوم به حجة" [3] .

---

(١) فتح الباري , شرح صحيح البخاري , جـ٧ , صـ٢٦١ , ٢٦٢ .

(٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى , جـ١ , صـ٢٦٢ .

(٣) المواهب اللدنية , جـ١ , صـ٣١٣ .

وأورد السيخ ناصر الدين الألباني حديث هذا النشيد في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة , وأثرها السيئ في الأمة فقال [1] : "عن عبد الله بن محمد بن عائشة – رحمه الله – قال : لما قدم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

**طلع البدر علينا ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

قال الألباني في تخريج الحديث : الحديث ضعيف , رواه أبو الحسن الخلعي في الفوائد وكذا البيهقي في دلائل النبوة عن الفضل ابن الحباب , قال سمعت عبد الله بن محمد بن عائشة يقول , فذكره .

وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات , لكنه معضل , سقط إسناده ثلاثة رواة أو أكثر , فإن ابن عائشة هذا من شيوخ الإمام أحمد وقد أرسله , وبذلك أعله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء" .

ومن هذا يتبين أن هذا الحديث الذي ورد فيه نص" طلع البدر علينا , ليس صحيحاً لوجود سقط عظيم في الإسناد , فابن عائشة هذا ليس صحابيا حتى يروى ما حدث عند دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة , وهو ليس بتابعي أيضاً , ولا حتى بتابع التابعين , فهو من الآخذين عن تبع الأتباع ولم يلق التابعين , وبينه وبين الرسول (ص) ما يزيد على قرنين من الزمان .

فالسند سقطت منه ثلاث طبقات رئيسية وهي : طبقة الصحابة والتابعين, وطبقة أتباع التابعين , فأقل السقط من السند ثلاثة رواه على التوالي , وهذا النوع يسمى في علم المصطلح . "بالمعضل" "والمعضل في الاصطلاح هو الساقط من إسناده اثنان فأكثر مع التوالى وهو حديث

---

([1]) سلسلة الأحاديث الضعيفة , جـ٢ , صـ٥٩٨ .

ضعيف"[1] , ومن ثمّ لا يجب الأخذ به وكأنه لم يكن . معنى ذلك انعدام أصل أبيات النشيد في حديث الهجرة .

* * *

وكما حدث اختلاف حول وجود النشيد من عدمه , اختلف من أوجدوه على مناسبة حدوثه , فالنشيد كما تقدم ارتبط بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة واستقبال أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم, وذلك فيما رواه البيهقي في دلائل النبوة كما مرّ بنا . إلاّ أننا نجد ابن القيم في "زاد المعاد" له رأى آخر يقول[2] : فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة راجعاً من تبوك خرج الناس لتلقيه , وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

**طلع البدر علينا ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

وبعض الرواة تهتم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة , وهو وهم ظاهر لأن ثنيّات الوداع إنّما هي من جهة الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمرّ بها إلاّ إذا توجّه إلى الشام " .

وإلى هذا مال الحافظ ابن حجر في فتح الباري , فقال بعد أن أورد البيتين : "وهو سند منقطع , ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك"[3].

---

(1) تيسير مصطلح الحديث , د. محمود الطحان , صـ٧٥ , مكتبة المعارف , الرياض, الطبعة السابعة , ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

(2) زاد المعاد لابن القيم , جـ٣ , صـ٥٥١ .

(3) فتح الباري , جـ٧ , صـ٢٦١ , ٢٦٢ .

رأى آخر جاء في أقوال بعض العلماء , يذهب إلى أن النشيد قيل في فتح مكة . وأن إماء أهل مكة قلنه في رجوعهم عند لقاء النبي صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح وأن الوداع وادي بمكة [1]

ورأى آخر رواه ابن حبان في زوائده , يذهب إلى أن النشيد قيل إثر قدوم النبي (ص) من بعض غزواته . يقول [2] :

أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا زياد بن أيوب , حدثنا تميلة يحيي بن واضح حدثني الحسين بن واقد , حدثنا عبد الله ابن بريدة عن أبيه , قال : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم – من بعض غزواته فجاءت جارية سوداء , فقالت : يا رسول الله إني نذرت إن ردّك الله سالماً أن أضرب على رأسك بالدف , فقال رسول الله (ص) : إن نذرت فافعلى وإلاّ فلا , فقالت: إني كنت نذرت فقعد رسول الله (ص) وضربت بالدف وقالت :

**أشرق البدر علينا  من ثنيّات الوداع**

**وجب الشكر علينا  ما دعا لله داع**

وربما ينسجم هذا الرأي مع من يرى أن النشيد قيل مع عودة الرسول(ص) من غزوة تبوك , لأن ثنية الوداع تقع في شمال المدينة عند أصحاب هذا الرأي .

وهكذا وجدنا أن نشيد الهجرة ليست له أصول حقيقية فيما روي عن هجرة الرسول ( ص ) من مكة إلي المدينة , حيث لم يرد هذا النشيد في كتب السنة المعترف بها , بالإضافة إلى أن هذا الحديث الذي ورد فيه النشيد عن ابن عائشة حديث معضل منقطع إذ بين ابن عائشة والهجرة أكثر من مائتي عام , فكيف يستمر الحديث كل هذه الفترة بدون سند , ومن المعروف أن انقطاع الحديث وإعضاله يسقطانه ولا يؤخذ به كأنه لم يكن .

---

(1) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض , جـ١ , صـ١٣٦ .

(2) انظر زوائد ابن حبان , صـ٤٩٣ , ٤٩٤ .

يضاف إلى كل ذلك اختلاف الذين أوردوا الحديث حول مناسبة إنشاده , فالبعض يرى أنه كان في استقبال الرسول صلى الله عليه وسلم – في الهجرة, والبعض يرى أنّه قيل أثناء عودته من غزوة تبوك , والبعض يرى أنه قيل في فتح مكة , وآخر يرى أنه قيل في بعض الغزوات . كل هذا يقال بدون سند حقيقي ومن ثمّ فالخلاف أيضاً يفسد الحديث ويجعله كأنه لم يكن .

**وبهذا يتضح أنه من خلال تخريج حديث النشيد والبحث في سنده عدم صحة الحديث ؛ لعدم صحة سنده والخلافات حول مناسبته .**

# المبحث الثاني

## النشيد في كتب السيرة والتاريخ

قد يكون من المثير للدهشة ألا يرد نشيد "طلع البدر علينا" في سيرة ابن هشام (ت٢١٣هـ) والتي هي اختصار لسيرة ابن إسحاق وهي السيرة الموثقة والمعتمدة عن الرسول صلى الله عليه وسلم , على رغم كثرة الأشعار الموجودة في السيرة وعلى كثرة ما فيها من شعر منتحل رفضه ابن هشام نفسه , يقول في مقدمة السيرة[1] "وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب ... وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها .." وهذا يدل على أن الأبيات لم تكن مذكورة عند ابن إسحاق ومن ثمّ لم تأت في سيرة ابن هشام , أو وجدت ولكن تأكد ابن هشام أنها لم تذكر في حديث الهجرة فرفعها وتركها , ومع علمنا أن السيرة النبوية لابن هشام هي المصدر الأساسي لكل من كتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هنا جاءت الكثير من المصادر الأساسية خالية من هذا النشيد ونحن سنحاول أن نتتبع المصادر التي لم تذكر النشيد وبعدها نتحدث عن المصادر التي ذكرته بادئين بابن هشام !

**جاء في السيرة النبوية لابن هشام**[2] "قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة ، قال : حدثني رجال من قومي من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وتوكفنا قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام , جـ١ , صـ١٤ .

(٢) نفسه , جـ٢ , صـ٨٨ .

إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك في أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، و قد رأى ما كنا نصنع ، وأنَّا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بني قيلة [1] ، هذا جدّكم قد جاء .

قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في ظل نخلة ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه ، وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ، فعرفناه عند ذلك .

**فإذا انتقلنا إلى تاريخ الطبري** (ت٣١٠هـ) وهو تاريخ معتمد أيضاً عند أهل السنة فنجد أنه لم يذكر النشيد على الإطلاق , ولم يذكر أي حفاوة أو استقبال من أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم واكتفى بأن نقل ما ورد في سيرة ابن هشام نصاً ولكنه

أضاف راويين حتى وصل إلى ابن إسحاق فقال : حدثنا ابن حميد , حدثنا سلمة , قال حدثني محمد بن إسحاق ... وذكر النص بدون تبديل في أي لفظ من ألفاظه" [2]

**أما المسعودي (ت٣٤٦هـ) في مروج الذهب** فلم يذكر النشيد على الإطلاق واختزل حديث الهجرة في صفحتين اثنتين وضح فيهما تاريخ دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة والمدة التي أقامها فيها وكيف انتقل من

---

(1) قيلة : جدّة للأنصار ينسبون إليها .

(2) انظر تاريخ الطبري , جـ١ , صـ٥٧١ .

قباء إلى المدينة وبناء مسجده ثم كيف فرحت به الأنصار , ولكن مع ذكر أبيات أخرى , يقول المسعودي [1] : وكان دخوله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول , فأقام بها عشر سنين كوامل وكان نزوله عليه الصلاة والسلام في حال موافاته بالمدينة بقباء على سعد بن خيثمة وابتنى المسجد وكان مقامه بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار , وأتته الأنصار حياً حيا يسأله كل فريق منهم النزول عليه , ويتعلقون بزمام راحلته وهي تحذ به, فيقول عليه الصلاة والسلام : "خلوا عنها فإنها مأمورة" حتى أدركته الصلاة في بني سالم , فصلى بهم يوم الجمعة , وكانت تلك أول جمعة صليت في الإسلام ..

ثمّ استوى على ناقته , فسارت لا تعرج على شيء , ولا يردها راد , حتى أتت إلى موضع مسجده عليه الصلاة والسلام –والموضع يومئذ لغلاميين يتيمين من بني النجار – فبركت , ثم سارت فمضت غير بعيد , ثم عادت إلى مبركها فبركت واطمأنت , والنبي صلى الله عليه وسلم يراعي أحكام الباري وتوفيقه له .

فنزل عنها وسار إلى منزل أبي أيوب الأنصاري .. فأقام في منزله شهراً حتى ابتنى المسجد من بعد ابتياعه الموضع .

وأحدقت به الأنصار واشتد سرورهم به وأظهروا التأسف على ما فاتهم من نصرته , وفي ذلك يقول صرمة بن أبي أنس أحد بني عديّ بن النجار :

---

(1) مروج الذهب للمسعودي , جـ٢ , صـ ٣٠٢ , ٣٠٣ .

ثَوَى في قريش بضع عشرة حجة

يذكّــرُ لا يلقى صديقاً مُواتيا

ويعرض في أهل المواسم نَفْسَهُ

فلم يَرَ من يُوفي ولم يَرَ داعيا

فلمــا أتانــا أظهــر الله دينــه

وأصبح مسروراً بطيّبة راضيا

وأصبح لا يخشى من الناس واحداً

بعيداً, ولا يخشى من الناس دَانيا

بذلنا لهُ الأمــوال من كلّ مُلكنــا

وأنفسنــا عند الوغى والتآسيــا

ونعلــم أن الله لا ربَّ غيــره

وأن رســول الله للحــقّ رائيــا

نعادي الذي عَادَى من الناس كلهم

جميعاً, وإن كان الحبيب المصافيا

فرغم أن المسعودي نقل سرور الأنصار بالرسول صلى الله عليه وسلم ونقل هذه الأبيات إلاّ أنه لم يذكر النشيد كما أسلفت .

<u>كما لم يذكر النشيد ابن الأثير عز الدين (ت٦٣٠هـ)</u> في الكامل في التاريخ حتى أنه لم يرصد أي مظاهر للفرحة واختزل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قباء في عدة أسطر يقول [1] : "وقدم بهما دليلهما قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على

---

([1]) الكامل في التاريخ لابن الأثير , جـ٢ , صـ٧٥ .

كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف وقيل: نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبًا وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم".

ونفهم من كلام ابن الأثير أن مجموعة من المسلمين قد سبقوه بدليل نزولهم على سعد بن خيثمة وحيث كان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد أشار إلى هجرة عدد كبير من الصحابة إلى المدينة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام يقول : "وقد كانت قريش لما بلغهم إسلام من أسلم من الأنصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهدٌ شديد وهي الفتنة الآخرة وأما الأولى فكانت قبل هجرة الحبشة , وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الأولى فإن الأولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود.

ثم أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه بالهجرة إلى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى ابنة أبي حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فأغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف ... وتتابع الصحابة بالهجرة إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم" [1]

والذي نستفيده من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة نزل على قوم مهدوا لمقدمه , لأنه استقبل من قبل أصحابه الذين هاجروا ومن أسلم من الأنصار .

---

([1]) الكامل لابن الأثير , جـ٢ , صـ٧١ .

**أما ابن القيم الجوزي (ت٧٥١هـ) في كتابه المنتظم** لم يذكر شيئاً عن النشيد على الإطلاق , ولكنه صور لنا حسن استقبال أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم فيذكر ما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير .

فاشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون : الله أكبر , جاء رسول الله , جاء محمد" [١] كما نقل عن البيهقي أيضاً فيما روي عن أنس" أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بجوار من الأنصار وهنّ يغنين :

**نحن جوار من بني النجار وحبذا محمد من جار**

فقال الرسول الله صلي الله عليه وسلم :"والله يعلم أني أحبكم [٢] "

**وجاء الذهبي (ت٧٤٨هـ)** ليذكر ما ذكره البخاري في صحيحه وابن إسحاق في سيرته ولم يذكر النشيد على الإطلاق [٣] , ولكننا نأخذ منه إشارتين : الأولي تتعلق بهجرة بعض الصحابة إلي المدنية قبل الرسول صلي الله عليه وسلم يقول : " والنبي صلي الله عليه وسلم يومئذ بمكة , فقال النبي صلي الله عليه وسلم للمسلمين : قد أريت دار هجرتكم , أريت سَبْخةً ذات نخل بين لابتين . هما الحرَّتان , فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم , ورجع إلي المدينة بعض من كان هاجر إلي أرض الحبشة " [٤] .وهذا ما ذكره ابن الأثير في الكامل كما مّر بنا.

---

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي حـ٣ , صـ ٦٣.

(٢) نفسه : صـ ٦٤ .

(٣) راجع تاريخ الإسلام ( السيرة النبوية ) للذهبي . تحقيق د . عمر عبد السلام . صـ٣١٨ وما بعدها .

(٤) راجع تاريخ الإسلام ( السيرة النبوية ) للذهب . صـ٣١٩ .

الإشارة الثانية : تفيد أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يكن معروفا بالقدر الكافي من بعض أهل المدنية يقول الذهبي [1] " وقال عبد الوارث : ثنا عبد العزيز بن صُهيب , عن أنس قال : أقبل بني الله عليه وسلم إلي المدينة , وهو مُرْدِفٌ أبا بكر , وأبو بكر شيخ يعرف , ونبي الله شاب لا يعرف _ يريد دخول الشيب في لحيته دون السن. قال أنس : فيلقي الرجل أبا بكر فيقول : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك ؟ فيقول : هذا رجل يهديني السبيل , فيحسب الحاسب أنَّه يعني الطريق وإنّما يعني طريق الخير " .

وربما ينطبق ذلك علي أهل قباء وليس المدينة .

وهكذا وجدنا أن نشيد " طلع البدر علينا" لم يرد سيرة ابن هشام التي اختصرها عن إسحاق ولا في تاريخ الطبري ولا في مروج ,الذهب للمسعودي , ولا في الكامل لابن الأثير ولا في المنتظم لابن الجوزي ولا في تاريخ الذهبي الجزء الخاص بالسيرة النبوية .

وبعد هذا نحاول أن نتتبع المصادر التي ورد فيها النص وذلك فيما بين أيدينا من مصادر: **فنجد أن الجاحظ (ت٢٥٥هـ)** في(البيان والتبيين) يذكر هذا النشيد زاعماً أنه قيل عندما دخل الرسول صلي الله عليه وسلم مكة يقول [2] : "ولما دخل مكة لقيه

**جواريها يَقُلن :**

**طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .**

الاّ أن الجاحظ ذكر الأبيات بدون تعليق كما لم يذكر لها سنداً أو مصدراً, ومن ثمّ لا نعرف كيف وصلت الأبيات للجاحظ ؟

---

(1) نفسه , صـ٣٣٧ .

(2) البيان والتبيين للجاحظ , جـ٤ , صـ٢٠٤ .

ثم يأتي بعد الجاحظ عبد العزيز البكري الأندلسي ت (٤٨٧هـ) فيذكر الأبيات في " معجم ما استعجم " دون أن يربطها بهجرة الرسول صلي الله عليه وسلم أو في استقبال أهل المدينة له يقول في تعريفه لثنية الوداع [١]

"ثنية الوداع: بفتح أوله , عن يمين المدينة أو دونها والثنية : طريق في الجبل مخلوق , فإذا عُولج وسُهلَ فهو نقب قال الشاعر :

**طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .**

ويلاحظ في نص البكري أنه قال : قال الشاعر ولم يذكر أنها أنشدت أو أن النساء والصبيان والولدان أو الجواري قلنها , ولكن يتحدث عن شاعر واحد قالها . فبرغم وجود النص إلا أنه لم يسند إلى مناسبته .

ثم يأتي أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه "إحياء علوم الدين" فيذكر الأبيات ليستشهد بها على إباحة الغناء يقول [٢] :

"ووجه جوازه : أن من الألحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور جاز إثارة السرور فيه , ويدل على هذا النقل من إنشاد النساء على السطوح بالدّف والألحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .

ونلاحظ فيما ذكره أبو حامد الغزالي أنه أزاد في النص زيادة لا أصل لها فيما رواه البيهقي عن ابن عائشة . هذه الزيادة هي : "إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان" فحديث ابن عائشة ليس فيه ذكر للدف والألحان .

---

(١) معجم ما استعجم للبكري , جـ٣ , ٢٠٤ .

(٢) إحياء علوم الدين , جـ٢ , صـ٢٧٥ .

**أما الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فيقول في ربيع الأبرار** [١] في معرض حديثه عن إباحة الغناء "لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته ثنية الوداع , استقبلته الجواري يضربن بالدفوف ويغنين :

**طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .**

**ويأتي النويري(ت٧٣٣هـ)** ليذكر النشيد أيضا في معرض حديثه عن أنواع الغناء ومواطن إباحته. يقول [٢] : "السماع في أوقات السرور تأكيدا للسرور, وتهييجاً له إن كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في أيام العيد , وفي العروس وفي وقت قدوم الغائب , ووقت الوليمة والعقيقة وعند الولادة والختان وعند حفظ القرآن , وكل ذلك معتاد لأجل إظهار السرور قال : يقصد أبا حامد الغزالي ونقل كلامه السابق وذكر البيتين _ ثم قال: فإظهار هذا السرور بالنغمات والشعر والرقص والحركات محمودٌ فقد نقل عن جماعة من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابهم ... وهو جائز في قدوم كل غائب وكل ما يجوز الفرح به شرعاً , ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام" .

واضح أن الغزالي والزمخشري والنويري ذكروا النص في حديثهم عن إباحة الغناء , وهي قضية فقهية . ومن ثمّ عابهم عدم توثيق النص قبل أن يستشهدوا به .

**ويأتي ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) فيذكر النشيد** دون أن يتحقق منه وهو المفسر الفقيه وكل ما كان يهمه أن النشيد ذكر بعد عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وليس في دخوله المدينة من مكة في حديث

---

(١) ربيع الأبرار جـ٢ , صـ٣٧٣ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري , جـ٤ , صـ١٦٩ .

الهجرة . يقول في "زاد المعاد" [1] : "فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة , خرج الناس لتلقيه , وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيّات الوداع .

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .

وبعض الرواة بهم في هذا ويقول: إنما كان ذلك عند مقدمه إلي المدينة من مكة , وهو وهم ظاهر , لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام , لا يراها القادم من مكة إلي المدينة ولا يمرُّ بها إلاّ إذا توجه إلي الشام , فلما أشرف علي المدينة , قال: "هذا طَابَةُ , وهذا أُحُدٌ جبل يحبنا ونحبه " .

**ويأتي ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) في البداية والنهاية** فيجمع بين روايتي البخاري ومسلم والبيهقي وبذكر البيتين ولكن دون التعليق عليها ,يقول [2] :"وفي الصحيحين من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء عن أبي بكر في حديث الهجرة , قال : وخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلي البيوت والغلمان والخدم يقولون : الله أكبر جاء رسول الله , الله أكبر جاء محمد , الله أكبر جاء محمد , الله أكبر جاء رسول الله , فلما أصبح انطلق وذهب حيث أمر , وقال البيهقي : أخبرنا أبو عمرو الأديب , أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول : لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان يقلن [3] :

**طلع البدر علينا من ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

---

(1) زاد الميعاد لابن القيم الجوزية , جـ٣ ' صـ٥٥١ .

(2) البداية والنهاية لابن كثير , جـ٢ , صـ٢٣٠ .

(3) المستطرف من كل فن مستظرف , للأبشيهي , تحقيق د. عبد الله أنيس الطباع , صـ٣٨٣.

أما الأبشهي (ت ٨٢٧ هـ ) في كتابه " المستظرق في كل فن مستطرف " فيذكر النشيد في معرض حديثه عن إباحة الغناء ولكنه زاد البيتين بيتاً ثالثاً. يقول : " ولا بأس بالغناء إذا لم يكن فيه أمر محرم , ولا يكره السماع عند العرس والوليمة , والعقيقة وغيرها فإن فيه تحريكا لزيادة سرور مباح , أو مندوب ويدل عليه ما روي من إنشاد النساء بالدف والألحان عند قدوم النبي صلي الله عليه وسلم حيث يقلن :

**طلع البدر علينا من ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

**أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع**

وفي العصر الحديث يأتي المباركفوري في كتابه "الرحيق المختوم" فيذكر الأبيات الثلاثة مع تغيير في رواية البيت الأول حيث أورد "أشرق" بدل من "طلع" . يقول [١] : وبعد الجمعة دخل النبي صلي الله عليه وسلم المدينة . ومن ذلك اليوم سميت بلدة يثرب بمدينة الرسول صلي الله عليه وسلم , ويعبر عنها بالمدينة مختصراً. وكان يوماً تاريخاً أغر , فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس , وكانت بنات الأنصار تتغني بهذه الأبيات فرحاً وسروراً :

**أشرق البدر علينا من ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

**أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع**

كما نجد الدكتور شوقي ضيف يذكر النشيد بدون توثيق ويستشهد علي أن نساء المدينة ألقن ما يشبه الجوقات وغنين بالدف والألحان [٢] "

---

(١) الرحيق المختوم للمباركفوري , ص١٧٢ .

(٢)الشعر والغناء في مكة والمدينة , صـ٣٩ .

وكذلك الدكتور ناصر الدين السد يذكر النشيد في الاستشهاد علي حفاوة الاستقبال ولكن بدون توثيق أيضا يقول [1] : ونساء المدينة وجواريها هن اللائي خرجن يستقبلن رسول الله صلي الله عليه وسلم , بالدفوف والمعارف ويغنين :

**طلع البدر علينا من ثنيات الوداع**

**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع**

**أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع**

وقد أضافت بعض المصادر بيتاً رابعاً للنشيد فأصبح النشيد أربعة أبيات[2] والبيت الرابع هو :

**جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع**

وتباري بعض من كتبوا سيرة النبي كتابة مسهلة للناشئة في تضمين هذا النشيد , كعلي أحمد باكثير في مسرحية"الشيماء شادية الإسلام" كما ورد في مقرر الدراسات الإسلامية للصف الثاني الابتدائي بالأبيات الأربعة , الفصل الدراسي الثاني , وفي سيرة الرسول صلي الله عليه وسلم المقررة علي المرحلة الإعدادية بالأزهر الشريف .

وفي النهاية يتبين أن نص النشيد وصل بسند مقطوع فهو حديث معضل أي ضعيف ولا يؤخذ به وأنه وصل عن ابن عائشة المتوفي (٢٢٨هـ) ولم يرد في كتب السنة الصحاح ولا في كتب التاريخ المعتمدة . وأن النص ورد أيضا عند الجاحظ (٢٥٥هـ ) في البيان والتبيين بدون سند أو توثيق أي أن النص ظهر مع نهاية القرن الثاني وأن معظم المصادر التاريخية بعض لم

---

(١) القيان والغناء في العصر الجاهلي , صـ٤٨.

(٢) قصة النبي الأعظم لأحمد التاجي , صـ٤٦ , والمعالم الأثيرة لمحمد محمد حسن شراب , صـ٨٣ , ٨٤ .

تذكر النص والبعض الآخر اعتمد علي رواية البيهقي عن طريق ابن عائشة كالبداية والنهاية .

والبعض الآخر ذكر النص بدون توثيق علي أساس شهرته مثل إحياء علوم الدين , ونهاية الأرب , وربيع الأبرار , والمستظرف من كل فن مستطرف .

البعض اعتمد عليه إباحة الغناء , والبعض صور به مدي في الحفاوة التي استقبل بها الرسول صلي الله عليه وسلم

أن النص الذي تداول كان عبارة عن بيتين من الشعر ثم أصبح ثلاثة أبيات في بعض المصادر , وجاء في المصادر الحديثة أربعة أبيات , واستقر علي ذلك .

ومن هنا نري أن النص لم يرتبط حديثياً أو تاريخياً بمناسبتة ولكنه ارتبط وجدانياً وشعبياً بمناسبة الهجرة .

# المبحث الثالث

## ملاحظات حول البنية الداخلية للنشيد

بعد أن انتهينا من رصد النشيد من الخارج نحاول في هذا المبحث النظر في المكونات اللغوية والفنية للنص , بحيث نستطيع أن نتأكد أن النص ابن بيئته أم لا ؟ حيث توصلنا في المبحثين السابقين إلي أن النص لم يقل في استقبال الرسول صلي الله عليه وسلم حيث لم يثبت حديثياً ولا تاريخياً . ولكن يبقي أن نتأكد أن النص ينتمي لعصره أم أنه حمل علي المناسبة وهذا العصر بعد ذلك ؟ وسنحاول من أجل ذلك أن نتوقف **عند الملاحظات الآتية** :

**الملاحظة الأولي** : تتمثل في اختلاف رواية النص أقصد الاختلاف في عدد الأبيات وترتيبها وألفاظها . فلعلنا وجدنا من البداية خلافاً في عدد أبيات النص إذ بدأ النشيد ببيتين ثم زاد إلي ثلاثة ثم انتهي إلي أربعة أبيات .

وكذلك الخلاف في ألفاظ النشيد . فنجد أن النص ورد بـ "طلع البدر علينا من ثنيات الوداع" في كثير من المصادر ويأتي النص برواية أخري في موارد الظمآن [1] وفي الرحيق المختوم [2] حيث بدأ النشيد :

**أشرق البدر علينا من ثنيات الوداع**

ونقل عبد الرازق المناوي النشيد بلفظ

**أقبل البدر علينا من ثنيات الوداع** [3]

---

(1) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : نور الدين الهيثمي , تحقيق : حسين سليم أسد وعبده على الكوشك , جـ١ , صـ٤٩٣ , ٤٩٤ , دار الثقافة العربية , دمشق , الطبعة الأولى , ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(2) الرحيق المختوم , صـ١٧٢ .

(3) العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي , صـ٨١ , السعودية , ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

أما الدكتور عبد القدوس الأنصاري فيذكر أنه " ومن الطرائف ما ذكره صاحب " مرآة الحرمين " من أن ذوات الخدور أنشدن عند قدوم النبي صلي الله عليه وسلم **هذين البيتين** :

**أشرق البدر علينا  واختفت منه البدور**

**مثل حسنك ما رأينا  قط يا وجه السرور** (١)

يضاف للخلاف حول عدد أبيات النشيد والاختلاف حول ألفاظه , خلاف آخر يتعلق بترتيب الأبيات حيث جاءت الأبيات في كتاب " شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين " **علي الترتيب الآتي** :

**طلع البدر علينا  من ثنيات الوداع**

**أيها المبعوث فينا  جئت بالأمر المطاع**

**وجب الشكر علينا  ما دعا لله داع** (٢)

فالخلافات حول عدد أبيات النشيد , وكذلك الخلاف في ترتيب الأبيات والخلاف حول ألفاظ النشيد , تزعزع من مكانة النص وروايته , فلو كانت له رواية ثابتة , لثبت النص وتواتر وارتبط بعصره , لكن الخلاف يوحي بعدم ارتباط النص بعصره وبالذات عندما لم يذكر أحد من العلماء أسانيد يمكن معرفة ثبوت النص من عدم ثبوته .

**الملاحظة الثانية** : تدور حول الوزن الذي جاء عليه النشيد حيث جاء النشيد علي وزن " مجزوء الرمل " وهذا الوزن لم يكن شائعاً علي الإطلاق في الشعر العربي القديم ليس المجزوء فقط ولكن الرمل نفسه كان شحيح الاستعمال , ولقد قمت بالنظر في أوزان شعر حسان بن ثابت , وكعب بن مالك اللذين ينتميان لعصر النبوة , فلم أجد إلا قصيدة واحدة لحسان علي

---

(١) آثار المدينة المنورة , عبد القدوس الأنصاري , صـ١٦١ , ١٦٢ .

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية : د. عبد الله الحامد , صـ١١٢ .

وزن الرمل التام وكان يعارض بها ابن الزبعري بعد هزيمة المسلمين في أحد , حيث قال ابن الزبعري :

**ليت أشياخي ببدر شهدوا**

**جَزَعَ الخَزْرج من وقْع الأسَلْ**

**فقال حسان مجيباً ابن الزبعري :**

**ذَهبتْ يا بن الزبعرى وقعة**

**كان منا الفضل فيها لو عدل "**

وهذه القصيدة من بين ٣٢٥ قصيدة يضمها ديوان حسان بن ثابت ولا تمثل أي نسبة علي الإطلاق من شعر حسان بن ثابت , والإضافة إلى أن القصيرة ليست من مجزوء الرمل .

أما ديوان كعب بن مالك الأنصاري والذي يحتوي على (٧٥) مقطوعة وقصيدة , ليس فيها شعر على بحر الرمل على الإطلاق لا الرمل التام ولا الرمل المجزوء .

كذلك بالنظر إلى أوزان القصائد والمقطوعات التي جمعها الدكتور عبد الله الحامد في دراسته "شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين" ويحتوي على ٤١٦ قصيدة ومقطوعة , لم أجد فيها إلاّ مقطوعتين على وزن الرمل التام وهي قصيدة حسان المشار إليها سابقا [١] , والثانية نشيد طلع البدر علينا" والمنسوب لصبايا المدينة [٢] على مجزوء الرمل .

ومن هذا يتضح أن بحر الرمل التام لم يكن مستخدماً على الإطلاق في هذا العصر إلا في حدود ضيقة , أما مجزوء الرمل فلم يكن مستخدما على الإطلاق لو استثنينا نشيد طلع البدر علينا , وهذا دليل على أن النشيد لا ينتمي إلى إيقاع عصره .

---

(١) ديوان حسان بن ثابت , صـ٩٣ .

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية , صـ١١٢ .

لكن إذا انتقلنا إلى العصر العباسي , ومع نهاية القرن الثاني الهجري والذي يرجح أن النشيد ينتمي إليه , حيث ظهر النشيد مع الجاحظ الذي عاش ما بين (١٥٥ – ٢٥٠ هـ) , وابن عائشة (ت ٢٢٨هـ) , وفتشنا في ديوان أبي نواس الذي ينتمي إلى هذه الفترة , لوجدنا أن ديوانه ذا الجزء الواحد يحتوي على (٥٥) قصيدة ومقطوعة من مجزوء الرجز و(١٢) قصيدة ومقطوعة من بحر الرمل [١] وهذا معناه أن الرمل قد شاع واستخدم بكثرة في العصر العباسي وخاصة مجزوء الرمل الذي تحوّل إلى وزن شعبي في إيقاعه وموضوعاته في العصر العباسي .

نستدل من ذلك أن مجزوء الرمل لم يكن مستخدماً في الغناء والإنشاد في عصر صدر الإسلام إنما شاع وانتشر في العصر العباسي مما يجعلنا نعتقد أن نشيد "طلع البدر علينا ينتمي إلى العصر العباسي وليس إلى عصر صدر الإسلام يعضد ذلك أن معظم الأناشيد التي كانت ترتجل في العمل والحروب في عصر صدر الإسلام كانت على بحر الرجز فنجد بعض المسلمين يرتجز في بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ويقول [٢] :

**لئن قعدنا والنبيّ يعمل**

**لذاك منّا العملُ المُضلّلُ**

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيان المسجد ويردد معهم [٣] :

---

(١) انظر ديوان أبي نواس , شرح الأستاذ على فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان – الطبعة الأولى , ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري , جـ١٦ , صـ٣٤٤ .

(٣) المنتظم لابن الجوزي , جـ٣ , صـ٦٨ .

هذا الحِمال لا حِمال خيْبر

هذا أبرُّ ربّنـــا وأظهرْ

ويقول :

اللهم إن الخير خير الآخرة

فارحم الأنصار والمهاجرة

وكذلك نجد عبد الله بن رواحة يرتجز في حفر الخندق يوم الأحزاب يقول [1]:

خـــلُّوا بني الكفار عن سبيلـــه

خلّـــوا فكلُّ الخير في رسوله

قد أنزل الرحمن في تنزيلـــه

ففي صحف تتلى على رسوله

بـــأنّ خـــير القتل في سبيلـــه

يـــا ربِّ إنـــي مؤمن بقيلـــه

أعـــرف حـــقَّ الله في قبولـــه

نحـــن قتلناكـــم على تنزيلـــه

ضرباً يزيل الهام عن مقيلـــه

ويُذهـــلُ الخليـــلَ عن خليلـــه

أو يرجع الحـــق إلى سبيلـــه

---

([1]) البداية والنهاية لابن كثير , جـــ٤ , صـــ٩٦ , شعر الدعوة في عهد النبوة , صـــ١٥٧.

وارتجز أيضا عبد الله بن رواحة وهو مقدم على الموت في غزوة مؤتة فيقول [1] :

أقْسَمــتُ يا نَفــْسُ لَتَنْزلنَّــه
طائعة أولا ولتُكْــرَهِــنَّــه
إن أجْلَبَ النّاس وشدُّوا الرّنّةْ
مالِي أراكِ تكرَهيــنَ الجنّــة
قد طالَ ما قدْ كنتِ مُطمئنــةْ
هلْ أنتِ إلا نُطفةً في شنّــةْ
جعفر ما أطيب ريح الجنّــة

ومن الأناشيد الحماسية المشهورة التى ألهبت حماسة المسلمين وتمثلــوا بها في مناسبات مختلفة قول عامر بن الأكوع على بحر الرجز يقول [2] :

والله لــولا الله مــا اهتدينْــا
ولا تصدَّقنــا ولا صلَّينــا
إنّا إذا قــوم بَغــوا علينــا
وإن أرادوا فتنــــة أبينــــا
إنّــا إذا صيــحَ بنــا أتينــا
وبالصبّــاح عَوّلــوا عَلينــا
ونحن عن فضلك ما استغنينا
فأنزلــنْ سكينــــة علينــــا
وثبّــت الأقــدام إن لاقينــا

---

([1]) شعر الدعوة الإسلامية , صـــ١٦٤ , ١٦٥ .

([2])الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر , جـــ٣ , صـــ١٠ .

هذه أمثلة تدلل على أن الأناشيد الحماسية التي كانت تقال للدفع إلى العمل والمعارك والقتال كانت على بحر الرجز ولم نجد أي نص على الإطلاق على الرمل أو مجزوئه , حتى تحوّل الرجز إلى نص شعبي ينظم عليه الشاعر وغير الشاعر . وأصبح للرجز طبيعة واضحة "إذ رأيناه يستوعب الانفعالات الحادة والعواطف الملتهبة التي تشبه الضربات المتلاحقة فيعبر عنها تعبيراً حاداً صادقاً وكان ذلك من عوامل ارتجال هذا الفن , وإنطلاقه علي السّجية واتسامه بالحرارة والانفعالية دون شحذ أو صقل :

كما يتضح لنا بجلاء طبيعة هذا الفن الشعبي العريق , فهو فن شعبي بدوي قصير النفس , سهل التناول , يوافق طبيعة العربي , ويتسع لمشاعره الفيّاضة , ونفسه الأبيّة , وحرصه على التغني بأمجاده , وفخره بشجاعته وبطولاته .

وليس أدل على شعبية هذا اللون من نطق المجاهد به وهو مقدم على الموت يلفظ أنفاسه الأخيرة [1] .

نستدل من ذلك أن الرجز كان الوزن الشعبي في عصر صدر الإسلام يقال عليه أناشيد العمل والأناشيد الحماسية في المعارك أما مجزوء الرجز فلم يتحول إلى وزن شعبي إلاّ في العصر العباسي , ومن هنا نرجّح أنّ نشيد طلع البدر علينا قيل في العصر العباسي ولم يقل قبله .

**الملاحظة الثالثة** : تتعلق بتشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالبدر في "طلع البدر علينا" حيث لم نجد هذا التشبيه مطرداً في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم , بل كان يشبّه بالنور والضياء الساطع , ونستطيع أن نتبين ذلك من خلال ذكر بعض الأمثلة عند شعراء الدعوة الإسلامية في عهد الرسول

---

(1) فن الرجز في العصر العباسي , د. رجاء السيد الجوهري , صـ ٤٣ , منشأة المعارف بالأسكندرية

صلى الله عليه وسلم . يقول حسّان بن ثابت ذاهب إلى أن الرسول صـــلى الله عليه وسلم نور أرسل بالنور [1] :

فلمّا أتانا رســول الله بالنور والدين بعد الظلمْ

فنشهد أنّك عبد المليك أرسلت نوراً بدين قَيِّــمْ

**ويقول** [2] :

وأرسله في الناس نوراً ورحمة

فمن يرضى ما يأتي من الأمر يهتد

ويقول في رثاء النبي [3] :

من الذي كان نوراً يستضاء به

مُبارك الأمــر ذا حزم وإرشادِ

ويقول يرثي الرسول [4] :

نور أضاء على البرية كلّهــا

مَنْ يُهدَ للنور المبــارك يهتــدِ

ويقول أيضاً [5] :

كان الضياء وكان النور نتبعه

وكان بعد الإله السمع والبصرَ

وهذا كعب بن مالك يقول في يوم بد [6] :

لعمر أبيكما يا بني لؤي

---

([1]) ديوان حسان بن ثابت , صـــ١٣٩ .

([2]) ديوان حسان بن ثابت , صـــ٢٠٥ .

([3]) نفسه , صـــ٢٠٨ .

([4]) نفسه , صـــ٢٠٩ .

([5]) نفسه , صـــ٢١٠ .

([6]) ديوان كعب بن مالك , صـــ١٤٥ .

على زهو لديكم وانتخاء

لما حامت فوارسكم ببدر

ولا صبروا به عند اللقاء

وردناه بنور الله يجلو

دجى الظلماء عنّا والغطاء

رسول الله يقدمنا بأمر

من أمر الله أحكم بالقضاء

ويقول في رثائه صلى الله عليه وسلم [1] :

و بكّي الرسول و حُقّ البكاء

عليه لدى الحرب عند اللِّقا

نخصّ بما كـــان من فضلـــه

و كان سراجاً لنا في الدُّجا

و كان بشيـــرا لنـــا منـــذراً

و نوراً لنا ضوؤه قد أضـــا

فأنقـــذنـــا الله فـــي نـــوره

و نجّى برحمتـــه مـــن لظـــا

ويقول [2] :

فينا الرسول شهابُ الله نتبعه

نورٌ مضئ له فضل على الشهب

ويقول [3] :

إذا كان منه القول كان موفّقا

---

([1]) ديوان كعب بن مالك , صـــ١٤٧ , ١٤٨ .

([2]) نفسه , صـــ١٤٩

([3]) نفسه , صـــ١٦٥ .

وإن كان حيـّا كان نوراً مجـدّدا

وقال يذكر نقباء العقبة [1] :

وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا

بأحمد نورٌ من هدى الله ساطع

ويقول [2] :

وأشياع أحمـد إذ شايعـوا

على الحـقّ ذي النور والمنهج

ويقول العباس بن مرداس [3] :

رأيتك يا خير البرية كلها

نشرت كتاباً جاء بالحق مُعَلما

ونوّرت بالقرآن أمْراً مد مّسا

وأطفأت بالبرهان ناراً مضرَّما

ويقول عامر بن الطفيل يرثي الرسول [4] :

بكت الأرض والسماء على النو

ر الذي كان للعباد سراجا

ولا ننسى كعب بن زهير في بردته وهـو يمـدح الرسـول ويقول :

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلولُ

---

(1) ديوان كعب بن مالك , صـ١٧٨ .

(2) نفسه , صـ١٥٧ .

(3) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني , جـ٩ , ٢٨٨ .

(4) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني , جـ٢ , صـ٢٤٢ .

وهكذا وجدنا أن الرسول كان يشبّه في الغالب بالنور والضياء والسراج المبين ولم يشبه فيما أعرف بالبدر أو القمر ربما لأن البدر لا يستقر على حالته فسرعان ما يقلّ نوره وتقل استدارته ويتحول إلى محاق . زمن هنا نرى أن تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالبدر يقلل من نسبة النشيد إلى عصر النبوة أو أنه قيل في استقدام الرسول صلى الله عليه وسلم .

**الملاحظة الرابعة**: تتعلق بموضوع "ثنيّات الوداع" هل كانت في طريق الهجرة في مدخل المدينة أم لا ؟

الثنية في اللغة : كل فتح في جبل يخرجك إلى فضاء , وقيل لا تسمى ثنية حتى تكون مسلوكة [١] .

وثنية : طريق العقبة , وكل عقبة مسلوكة ثنية , وجمعها ثنايا , والثنية الطريقة في الجبل كالنقب [٢] .

والثنية الوداع : بفتح الواو ؛ وهو اسم من التوديع عند الرحيل : وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة [٣] وثنية الوداع : بفتح أوله , عن يمين المدينة أو دونها [٤].

أما ابن منظور فيرى أن ثنية الوداع بمكة يقول : "الوداع" واد بمكة , وثنية الوداع منسوبة إليه , ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح استقبله إماء مكة يصفقن ويقلن :

**طلع البدر علينا من ثنيات الوداع**
**وجب الشكر علينا ما دعا لله داع** [٥]

---

(١) كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً , لياقوت الحموي , صـ٨٩.
(٢) لسان العرب لابن منظور , مادة (ثنى) .
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي : مادة (ثنى) , جـ٢ , صـ١٠٠ , وانظر المشترك وضعاً , صـ٩٠ , والقاموس المحيط , مادة (ودع) .
(٤) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع , جـ٣ , صـ٢٠٤ .
(٥) لسان العرب مادة (ودع) .

وهذا يتفق مع كلام الجاحظ في البيان والتبيين من أن النشيد قيل في فتح مكة وأن ثنيات الوداع واد بمكة .

ويرى البعض أن "ثنية الوداع في المدينة ولكن من ناحية الشام جاء في تاريخ معالم المدينة المنورة , وثنية الوداع معروفة خارج باب الشامي , وهى بين مسجد الراية الذي على جبل ذباب ومشهد النفس الذكية أي مسجد الذكي"[1] , يدعم هذا الرأي قول ابن القيم الذي مرّ بنا عندما قال "وبعض الرواة بهم في هذا ويقول إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة وهو وهم ظاهر , لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة , ولا يمر بها إلاّ إذا توجه إلى الشام" [2].

ومن هنا يتبين الخلاف في موضع ثنية الوداع , فالبعض يرى أنها واد قرب مكة , والبعض يرى أنها جنوب المدينة , والبعض يرى أنها في شمال المدينة ناحية الشام , ولكن إذا أضفنا إلى ذلك ما رواه البخاري [3] من طريق سفيان عمر الزهري , عن السائب بن يزيد , قال : أذكر أني خرجت مع الغلمان إلى ثنية الوداع نلتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه من غزوة تبوك .

يتضح من الحديث أن ثنية الوداع في شمال المدينة لأن تبوك تقع في شمال المدينة , وبهذا لا تقع في الجنوب , ولم تكن في طريق الهجرة , ولو أضفنا إلى ذلك أيضا ما ذكره ياقوت من سبب التسمية , حيث يقول : "واختلف في تسميتها بذلك , فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة , وقيل لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودّع بها بعض من خلّفه

---

(1) تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا , أحمد ياسين الخياري , صـ٢١٧ .

(2) زاد المعاد , جـ٣ , صـ٥٥١ .

(3) صحيح البخاري (كتاب المغازي- كتاب النبي إلى كسرى وقيصر) -٣/٩١.

بالمدينة في آخر خرجاته , وقيل في بعض ثرياه المبعوثة عنه" [1] , وأرجح أن هذه التسمية متعلقة بوداع الرسول صلى الله عليه وسلم , لأنهم أطلقوا على حجته الأخيرة حجة الوداع . فإذا كان وداع الرسول لبعض ثرياه أو لمن خلّفه بالمدينة تالياً لوجوده بالمدينة , فلا يمكن أن تكون ثنية الوداع سميت بهذا الاسم قبل مقدمه إلى المدينة , وإذا ذهبنا مع البخاري إلى أن ثنية الوداع موجودة في شمال المدينة فالبخاري لم يذكر نص النشيد مطلقاً في صحيحه لا في هجرته من مكة إلى المدينة ولا في عودته من غزوة تبوك .

فلا اتفاق حول موضع ثنية الوداع , فكيف نتفق على نص لم يتم الاتفاق على مكانه؟ وإذا ذكرت ثنية وداع واحدة فلماذا جمعت في النشيد وجاءت "ثنيّات" هذا الخلط جعل بعض الباحثين يجعل للمدينة ثنيتي وداع إحداهما في الشمال من ناحية الشام , والأخرى في الجنوب من ناحية مكة , يقول عبد القدوس الأنصاري : "وكما أن أهل المدينة يودعون المسافر منها إلى الشام من الثنية التى هي بطريق الشام , فكذلك لهم أن يودعوا المسافر إلى جهة مكة من الثنية الواقعة بطريق مكة , ويحق لكل من الثنيتين بهذا النظر أن تسمى ثنية الوداع : لقيام معنى الثنية الذي هي الطريق في الجبل , والوداع لكل منهما , ولاشتراكهما فيه , فكلتاهما مركز لتوديع المسافرين" [2] .

رأي يريح الجميع لا يتصادم مع الحديث الصحيح للبخاري الذي يرى أن ثنية الوداع في الشمال ويبرر علي صحة نشيد طلع البدر علينا حيث جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من ناحية الجنوب كل هذا معناه أن ثنية الوداع غير معروفة من زمن بعيد أي غير محدودة المكان ومن ثم يكون النص الذي ارتبط بها غير محدد المكان والزمان أيضاً .

---

(1) معجم البلدان , جـ٢ , صـ١٠٠ .

(2) آثار المدينة المنورة , عبد القدوس الأنصاري , صـ١٦٠ .

إن ثنية الوداع لو كانت ارتبطت بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصبحت رمزاً للاحتفالية الكبرى لأهل المدينة لقيّدها النشيد وتواتر الناس على معرفة مكانها , ولكن عدم تحديد هويتها هو أيضاً عدم تحديد هويّة النشيد . ومن ثمّ لم يذكر في كتب الحديث الصحاح , أو في كتب التاريخ التي اعتمدت عليها .

**الملاحظة الخامسة** : وتتعلق بتعبير "وجب الشكر علينا" فوجب في اللغة من "وجب الشيء يجب وجوباً لزم وثبت وسقط إلى الأرض" [1] وفي القرآن الكريم "فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر" سورة الحج/٣٦ , وهي الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي استخدمت فيها كلمة وجب , وهي هنا بمعنى سقط , أو لزمت وثبت على الأرض , ولكنها لا تعنى لزوم الشيء والثبات عليه . ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى إلاّ بعد أن تحولت إلى مصطلح فقهي أو مصطلح أصولي , بحيث يعرف الواجب عند الأصوليين بأنه : "هو ما طلب الشارع فعله على وجه اللزوم , بحيث يذم تاركه ومع الذم العقاب , ويمدح فاعله ومع المدح الثواب" [2] .

أي أن كلمة (وجب) تحوّلت إلى مصطلح أصولي ومصطلحات الأصوليين لم تظهر إلاّ بعد رسالة الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) , فإذا جاء في النشيد "وجب الشكر علينا" أصبح الشكر لازماً بحيث يمدح فاعله ويذم تاركه ومعنى هذا أيضا أن النص وضع بعد الشافعي أي في نهاية القرن الثاني الهجري بعد أن ظهر علم أصول الفقه , وهذا ينسجم مع أن النص ينتمي إلى العصر العباسي .

---

(١) المعجم الوسيط مادة (وجب) . .

(٢) الإحكام في أصول الإحكام لابن حزم , جـ٣ , صـ٣٢١ .

**الملاحظة السادسة :** تتعلق بتعبير "أيها المبعوث فينا" فمن المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بُعث في مكة قبل أن ينتقل إلى المدينة ومن هنا فالبعث لا يتعلق في الأساس بأهل المدينة , ولكن من الممكن أن يشملهم ضمنياً, جاء في القرآن الكريم "هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته" [1] جاء في تفسير فتح

القدير للشوكاني المراد بالأميين : العرب من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها لأنهم لم يكونوا أهل كتاب" [2] فالرسول الكريم كان مبعوثا للعرب جميعا وليس لأهل المدينة وحدهم بالإضافة أن بداية البعثة كانت في مكة وليس في المدينة , إذا أضفنا إلى هذا أن هذا البيت الذي ورد فيه التعبير لم يذكر مع بداية النص الأصلي للنشيد الذي يتكون من بيتين فقط يتضح أن هذا البيت ربما أضيف في العصر العباسي – مع اعتقادنا أن النص بأكمله ينتمي إلى العصر العباسي – يتبين أن المقصودين بالتعبير هم العرب كجنس وقومية وليس أهل المدينة فقط ربما في مواجهة جنس آخر هو الجنس الفارسي بعد أن شاعت الشعوبية وانتشرت في العصر العباسي .

وهذا يعزز من رؤيتنا أن هذا النص لم يُنشد في العصر الإسلامي الأول.

**الملاحظة السابعة :** تتعلق مما يروى من أبيات النشيد :

**جئت شرّفت المدينة  مرحباً يا خير داع**

فكيف يقول أهل المدينة "شرّفت المدينة" , وإنما سميت المدينة بعد مقدم رسول الله (ص) إليها واسمها المعروف لديهم (يثرب) "فلم تكن المدينة المنورة تعرف بهذا الاسم – أي المدينة – قبل نصرتها للإسلام وهجرة سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله (ص) إليها في الثاني عشر من ربيع الأول –

---

(1) سورة الجمعة الآية (٢) .

(2) فتح القدير للشوكاني , جـ٥ , صـ٢٩٩

في السنة الثالثة عشرة من البعث – وإنما كانت تسمى "يثرب" [1] وإلى هـذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى "وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا" [2] ثم ذكرها القرآن "بالمدينة" بعد أن شـرفها الرسـول (ص) , قال تعالى : "**ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه**" [3] .

المهم أن المدينة كانت تسمى بيثرب قبل انتقـال الرسـول (ص) إليهـا واستقر بها , حتى أن الرسول الكريم (ص) لم يستخدم لفظ المدينة في أيامـه الأولى التى تلت الهجرة بل كان يستخدم اسم (يثرب) فنجد أن الرسول (ص) ذكر يثرب "فى الكتاب الذي كتبه بين المهاجرين والأنصار ووادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرّهم على دينهم وأموالهم" وشرط لهم , واشترط عليهم:

جاء في السيرة النبوية لابن هشام من نص هذا الكتاب [4] :

"بسم الله الرحمن الرحيم " هذا كتاب من محمد صلي الله عليه وسـلم , بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب , ومن تبعهم فلحق بهم , وجاهـد معهم ..

ومن هذا الكتاب أيضا : "وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الـصحيفة , وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم" .

ومنه أيضا : ".. إن الله علي أتقي ما في هذه الصحيفة وأبـره , وإنـه لاتجار قريش ولا من نصرها , وإن بينهم النصر علي من دهم يثرب ..."

---

(1) تاريخ العرب القديم , د. محمد بيومي مهران , جـ٢ , صـ١٩٩ , دار المعرفـة الجامعية – الاسكندرية – الطبعة الحادية عشر , ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(2) الأحزاب , الآية (١٣) .

(3) الأحزاب , الآية (٦٠) .

(4) السيرة النبوية , حـ ٢ , صـ ٩٤ وما بعدها .

يضاف إلي هذا أن اسم "يثرب " ظل يتردد كثيراً علي ألسنة الشعراء في عصر صدر الإسلام وما بعده , وأن اسم المدينة لم يغيّبه كلية بل ظل يتردد معه علي قدم المساواة .

يقول كعب بن مالك يرد علي ابن العاص في غزوة أحد [1].

**ألا أبلغا فِهراً علي نأي دارها**

**وعندهم من علمنا اليوم مَصْدق**

**بأن غداة السفح من بطن يثرب**

**صبرنا ورايات المنيّة تخفقُ**

**ويقول حسان :**

**ويثرب تعلم أنّا بها أسود تنفّض ألبادها** [2]

حتى بعد وفاة الرسول (ص) تردد اسم يثرب , يقول حسان في **رثاء الرسول صلي الله عليه وسلم :**

**فرحت نصارى يثرب ويهودها**

**لما تواري في الضريح الملحد** [3]

هذا إلي جانب الأسماء الأخرى التي ترددت مثل طيبة : يقول حسان في رثاء الرسول صلي الله عليه وسلم

بطيبة رسم للرسول ومعهد

منير وقد تعفو الرسوم وتهمد [4]

---

(1) ديوان كعب بن مالك , صـ ١٩٣ .

(2) ديوان حسان , صـ ١٠٣ .

(3) نفسه صـ ٢١٠ .

(4) ديوان حسان , صـ ٣٧٧ .

ويذكر المدينة أيضا في رثاء الرسول صلي الله عليه وسلم :

**أأقيم بعدك في المدينة بينهم**

**يا لهف نفسي ليتني لم أولد** [1]

كل هذا يدلل علي أن اسم المدينة لم يذكر قبل هجرة الرسول (ص) , وحتى بعد أن سميت بالمدينة بعد أن استقر الرسول (ص) فيها ظل اسم يثرب يتردد بين الناس لأنه لا يمكن أن ينس تاريخها واسمها في وقت قصير .

وكل ذلك يعزز أن نشيد " طلع البدر ..." لم يذكر في هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم إنما ذكر بعد ذلك .

**الملاحظة الثامنة والأخيرة** : تتعلق بلغة النشيد حيث نجد في ألفاظه رقة وليونة لا تناسب أساليب القول في الزمن المنسوب إليه النشيد , لكن ربما يكون أقرب من شعر العصر العباسي وبالذات في نهاية القرن الثاني ثم الثالث أقصد عصر أبي نواس وما بعده .

وبهذا نستطيع أن نقول إن النشيد بلغته وموسيقاه وأماكنه وصوره لا يمكن أن ينتمي إلي عصر النبوة أو بمناسبة الهجرة . ولكننا نري أن النشيد ربما بدأ مع العصر العباسي ثم احتضنه الوجدان الشعبي بعد ذلك فتنامي معه وظل مسيطراً إلي يومنا هذا بعد أن ذاع وانتشر , نزعت منه الملكية الفردية وأصبح ملكاً للشعب المسلم يزيد عليه كلما أمكن لكن بعيداً عن الخروج عن النظام والسياق .

فالنشيد ابن الوجدان الجمعي الشعبي وهذا ما سنوضحه في المبحث التالي .

---

(1) ديوان حسان ,صـ٢٠٨ .

# المبحث الرابع

# النشيد في ضوء مقومات الأدب الشعبي

مع أننا توصلنا في المباحث السابقة إلي أن نشيد " طلع البدر علينا " لم يبدأ مع الهجرة , ولم تعرفه ثنية الوداع في حينها , وأن (كاميرا) الهجرة لم تلتقط صورة بنات الأنصار وجواريهم , وهن يرددن النشيد , ولكن ليس معني ذلك أننا نريد أن نقتلع النص من مناسبته , أو نترك فراغا في الصورة المختزنة للاستقبال الحافل في ذاكرة الجمهور , فالنص قد ارتبط بالهجرة ارتباطا وثيقا وأصبح لازمة تاريخية من لوازمها المهمة , حتى وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بالتحديد متى بدأ هذا النشيد , مع تخميننا أنه ربما قيل في العصر العباسي , الإّ أننا نستطيع أن نجزم وبكل ثقة وتأكيد أن النص ارتبط بوجدان الجماعة , أقصد جماعة العرب الذين يفهمون لغته والمسلمين الذين تعنيهم المناسبة . ومن هنا كان الحرص الشديد علي وضع النص في مكانه ومكانته لا زعزعته والتشويش حوله فلا أحد يستطيع أن يفعل ذلك الآن مهما حاول ومهما قدّم من أدلة وبراهين لأن النص أصبحت له سيطرة وسطوة دينية , وحمل من المقومات ما يجعله يحافظ علي عوامل بقائه واستمراره , حتى تحول إلي مرفأ آمن تهفو إليه نفوس المسلمين وعواطفهم المكلومة مما لاقاه الرسول صلي الله عليه وسلم من حرب وأذى وما لاقاه الأوائل في مكة من تضييق وتشريد لقد تحول النشيد إلي ملجأ للقلوب المتعبة وتربة جديدة تسمح بنمو الدعوة والسماح لها بأن تؤتي أكلها , ومن هنا كان النص النشيد حاضناً وليس محضوناً فقط من قبل الجماعة , والنص وإن كان قليل الأبيات والمفردات ولكنه يمتلك من قوة الجاذبية ما يشد به عواطف المسلمين تجاه المناسبة وإعادة التوازن النفسي لهم وتجديد الأمل في نفوسهم حتى علي المستوى الشخصي .

إننا ومع محاولة وضع النص في مكانه الصحيح من خلال سمات مكانته لن نحاول أن ننحت في نظريات نقدية وأدبية ونحاول أن نلبسها للنص , ولكننا سنحاول أن نعقد مصاحبة آمنة مع النص حتى نصل إلي مقومات ديناميته . يقول محمد مفتاح [1] :

"أن محلل الخطاب لا يقرأ نظريات , إن كان واعياً بما يفعل , ثم يلصقها إلصاقاً بما يقرأ , إنما عليه أن يستضيف النص , ويعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معاً علي إنجاز مهمة الفهم والتأمل (النقد) . ومعنى هذا أن المتلقي لا يذهب إلى عالم النص , وهو عبارة عن صحيفة بيضاء , وإنّما تكون له معلومات مختزنة في ذاكرته تسمح له بالتعميم اعتماداً على مبدأ التنظير , كما تسمح له بإعادة الرأي في قياسه وتصحيح بعض أجزائه , كما أن النص بخصائصه الظاهرة هو الذي يتيح للمتلقي القيام بعمليات المقايسة والتصنيف والتماس الخصائص النوعية" , وهذا ما سنحاول أن نصنعه ونحن نضع النص في مكانه وبين أفراد جنسه .

* * *

إذا كانت الرواية الصحيحة لاستقبال الأنصار للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تتمثل في قولهم : جاء محمد , جاء النبي , جاء رسول الله , مع إعلان الفرح بقدومه , فلا بأس من أن يكمل العقل الجمعي المشهد الاحتفالي برفع الأصوات بالغناء والتهليل والضرب على الدفوف , واستخدام المعازف , وذلك تأكيداً لفرحة كامنة في أنفسنا نحن , وليس فقط عند مسلمي المدينة في حينها , ولا بأس أن يتبلور هذا الغناء والتهليل في نشيد يتمحور باستمرار ولا يعرف التقولب , بل استطاع أن يصنع فضاءً وزماناً عامين يتفاعل من

---

(1) **دينامية النص (تنظير وإنجاز) , د. محمد مفتاح , صـ٤٢ , المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – الدار البيضاء (المغرب) , الطبعة الأولى ١٩٨٧ .**

خلالهما باستمرار عبر علاماته اللغوية . ومن ثم استطاع أن يسلك طريقه إلى قلب الجماعة وذاكرتها , فضمن لنفسه العراقة من خلال استمرار التأثير والبقاء من خلال السيرورة والانتشار , ولهذا خرج النشيد من إطار الأدب الرسمي الذي يصنعه مبدع واحد ليخاطب به طبقة محدودة في زمان معين ومكان معين إلى الأدب الشعبي الذي هو ملك الجماعة ومن إبداعها , يعبر عنها ويتبنى مصالحها .

فالأدب الشعبي كما يعرفه د. عبد الحميد يونس : "هو القول الذي يعبر به الشعب عن مشاعره وأحاسيسه أفراد وجماعات , فهو من الشعب وإلى الشعب , يتطور بتطوره , وهو غذاؤه الوجداني الذي يلائمه , وليس ينفعه غيره , وهو يمتاز عن سواه بسمات نجدها في سائر أنواعه و أقسامه التي تتناقلها الأجيال وتعتز بها المواطن والشعوب" [1].

أما الدكتور حسين نصار فيوضح كيفية ارتباط هذا الأدب بوجدان الجماعة , يقول في تعريفه للأدب الشعبي : "إن الأدب الشعبي هو الذي يعبر عن وجدان الشعب ويمثل اتجاهاته ومقوماته الحضارية , ومن الطبيعي أننا في أكثر الأحيان بل في أغلبها لا نصل إلى هذا الأدب إلاّ بعد أن تتوارثه الأجيال , فيترك كل جيل أثره , ولا يأخذ الأدب الشعبي صورة نهائية محددة في نشأته الأولى" [2] .

---

(1) الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي , د.عبد الحميد يونس , صـ٢٣ , الهيئة العامة لقصور الثقافة , ٢٠٠٣م .

(2) الشعر الشعبي العربي , د. حسين نصار , صـ١٥ , القاهرة , ١٩٦٢م .

أما الدكتور أحمد مرسي , فيركز على جماعية الأدب الشعبي من خلال إبداعه ولغته يقول : "الأدب الشعبي هو الإبداع الفني الجمعي المأثور الذي يتوسل بالكلمة" [1].

أما الدكتور محمود ذهني فهو يركز على أثر موضوعه ولغته فيذهب إلى أن الأدب الشعبي هو الذي " يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوجدان الإنساني العام وباللغة القومية العامة اللذين يكفلان له السيرورة والبقاء"[2] .

والأدب الشعبي له مجموعة من المقومات , بعضها يتعلق بمضمونه , وبعضها يتعلق بانتقاله الشفاهى ' وبعضها بطريقة إنشاده والموسيقا التي تصاحبه , وبعضها بنسبته إلى مؤلفه , وبعضها يتعلق بلغته , ونحن سنحاول أن نتوقف عند هذه المقومات عارضين عليها نشيد "طلع البدر علينا" حتى نتأكد أن النشيد يحمل معظم مقومات الأدب الشعبي , ومن ثمّ يستقر في مكانه غير منقوص من مكانته .

١- **مضمون الأدب الشعبي** : يقول الدكتور محمود ذهني عن مضمون الأدب الشعبي : "يمكن القول بأنه هو الذي أعطى الأدب الشعبي كيانه ومكانه, أو هو الذي جعله شعبياً حين مس وتراً من إحساس كل فرد في الأمة , وشد انتباه كل عضو في المجتمع , وأثر على مشاعر كل شخص على طول المدى"[3] .

فهو يرى أن الأدب الشعبي لابد أن يحمل مضمونا يمس وجدان الجماهير , وإذا لم يظهر هذا الأثر فلا يتسم بالشعبية ثم يحدد د. ذهني معالم الشعبية التي يحدثها المضمون في سمتين أساسيتين هما :

---

(١) الأدب الشعبي وثقافة المجتمع , د. أحمد مرسي , صـ٢٥ , دار مصر المحروسة – القاهرة , ٢٠٠٨م .

(٢) الأدب الشعبي , مفهومه ومضمونه , د. محمود ذهني , صـ١٠٢ , مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) الأدب الشعبي , صـ٩٢ .

أ- "الانتشار والتداول بحيث يشمل مجموعة الأمة بكامل طبقاتها وطوائفها وأفرادها , وليست كالأدب الرسمي الذي يقتصر على طبقة المثقفين , أو الأدب العامي الذي يختص بأصحاب اللهجة الواحدة" [1].

فإذا نظرنا في مضمون النشيد وجدناه يمس وتر إحساس كل إنسان مسلم على مر العصور , حيث ارتبط بالهجرة ارتباطا وثيقاً والهجرة لها ما قبل وما بعد , ولهذا فأحداثها وأحاديثها لها إسقاطات على حياة المسلمين , ومن ثمّ وجدنا اهتماماً بالغاً من المسلمين عبر القرون بهذا النشيد , فهل يوجد بيت من بيوت المسلمين الآن أو قبل الآن لا يعرف أطفاله نشيد "طلع البدر علينا" إن هذا النشيد من الأشياء التي تلقن للأطفال كالعقيدة , ألم ينتشر هذا النشيد في كل مصادرنا على مرّ العصور؟ , ألم تبن عليه أحكام فقهية كإباحة الغناء بدون النظر في أصله على أساس أنّه استقرّ في وجدان الأمة بحيث لم يعد هناك شك في ثبوته؟ , لقد استطاع مضمون النشيد أن يساعد على انتشار النشيد وتداوله بين الناس .

ب- السمة الثانية التي تتعلق بمضمون النص هي "**التراثية والخلود**" بحيث يستطيع أن يطفو فوق سطح الزمن ليقابل كل عصر بنفس الحدّة والحيويّة , ويلتقي مع كل جيل بنفس الانفعال والتأثير , فيرى فيه القارئ المعاصر صورته بنفس الوضوح الذى كان يرى به قارئ القرن الرابع أو الخامس صورته كذلك" [2] . وهذا معناه أن يستمر النص بنفس تأثيره الذي بدأ به على مر الأجيال وهو ما يطلق عليه "بعراقة النص" .

---

([1]) نفسه , صـ٩٢ .

([2]) الأدب الشعبي , د. محمود ذهني , صـ٩٢ .

فإذا نظرنا إلى النشيد لوجدناه يعبر الزمن , بل يخترق الأزمنة والعصور , إنه شيء نموت ويبقى تراثاً للأجيال يربط بين عقيدتهم ومهدها الأول , يجدد الارتباط الوثيق بهذا الدين مع كل مناسبة للهجرة , بل يجددون أنفسهم حتى أخذ هذا النشيد قدسية من قدسية الزمن التي ارتبط به والذي يحيي فيه الإنسان الشعبي احتفالاته . تقول د. نبيلة إبراهيم عن الزمن المقدس: "ولهذا فإن الإنسان الشعبي حريص على إحياء احتفالاته القديمة مع كل دورة من أدوار السنة لأن هذا الاحتفال الدوري يعنى الحياة المتجددة الشبيهة بزمن الكون المتجدد , فهو يشعر بتجديد نفسه" (١) .

إن ذاكرة الشعب الحية هي التي أبقت تلك النصوص – حية – الحارث الأمين للإرث الشعري , إنها الذاكرة التي قدمت بعفوية فطرية الخيار بين الإرث الذي خلق ليبقى وبين الإرث الذي يجب اليوم , أو غداً إسقاطه في هاوية النسيان (٢) .

ومن هنا وجدنا النشيد يتجدد باستمرار استخدام الجماعة له وهي تجدد نفسها وارتباطه بزمن مقدس عند المسلمين , ولهذا وجدناه يتسم بالانتشار والتداول , والتراثية والخلود وهي الركائز الأساسية لمضمون الأدب الشعبي .

## ٢- المشافهة :

يقول الدكتور محمود ذهني : "فالأدب الشعبي قد يعتمد على المشافهة في تداوله وتلك إحدى خصائصه البارزة التي تمكنه من.

---

(١) أشكال التعبير في الأدب الشعبي , د. نبيلة إبراهيم , صـ١٢ , مكتبة غريب , الطبعة الثالثة .

(٢) الموسيقى العربية , سيمون جارجي , ترجمة : جمال الخياط , صـ٨٦, ٧٨ , دار الشئون الثقافية العامة – بغداد , الطبعة الأولى – ١٩٨٩م .

الانتشار والصيرورة" [1] , أما الدكتور أحمد سيد محمد فيرى "أن المشافهة في الأدب الشعبي هي أساس نموه , ووسيلة نضجه , فالراوي يعمد إلى التغيير بصورة من الصور حتى يلائم بين هذا الأدب والبيئة التي ينشده فيها .. وهكذا يتوارثه الرواة بالتغيير عبر العصور , واشتراط التوارث والنقل من جيل إلى جيل مع إعمال كل جيل يده في التغيير , أمر ضروري في الأدب الشعبي" [2] .

فاعتماد الأدب الشعبي على المشافهة يجعله عُرْضَةً للتغيير والزيادة والنقصان . يقول الدكتور ذهني : "اعتماد الأدب الشعبي في التداول على المشافهة يجعله عُرضة للتغيير والتبديل والزيادة والنقصان . وتلك ظاهرة طبيعية تقرّها الدراسات النفسية بحيث يقال إن انتقال الحكاية من فم إلى فم يحولها إلى حكاية أخرى غير الأولى , وعلى ذلك يمكن القول بأنه كلما قام شخص بنقل عمل أدبي أصبح مشاركاً بقدر ما في تأليفه جزاء ما أضاف إليه أو عدّل وبدّل فيه" [3] .

فإذا نظرنا إلى نشيد "طلع البدر علينا" لوجدناه يعتمد على المشافهة والإنشاد منذ البداية , ألم تتواتر المصادر على أن هذا النشيد قد قيل أو غنّى أو أنشد , وكلها من دروب المشافهة , ولقد مرّ بنا قول ابن حجر في فتح الباري "جعل الولائد يقلن" [4]

ويقول الصفدي , فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنات النجّار ينشدن حين وصل صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ويضربنّ بالدف يستقبلنه

---

(1) الأدب الشعبي , د. محمود ذهني , صـ٦١ .

(2) الحدود الفنية بين الرسمي والعامّي والشعبي , صـ١٧ , دار الفكر العربي – القاهرة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

(3) الأدب الشعبي , صـ٦٦ .

(4) فتح الباري , جـ٧ , صـ٣٦١ .

"طلع البدر علينا .. الـخ وهـذا معـروف ومـشهور" [1] , أو كمـا يقـول المباركفوري "وكانت بنات الأنصار تتغني بهذا النشيد" [2].

يضاف إلى اعتماد النشيد على المشافهة زيادتـه وتغييـره علـى مـر العصور كما مرّ بنا .

**حيث بدأ ببيتين فقط في الكثير من المصادر وهي :**

طلع البـدر علينا  مـن ثنيـات الوداع
وجب الشكر علينا  مـا دعـا لله داع

**واستمر على هذا فترة طويلة ثم زيد بيتاً ثالثاً :**

أيها المبعوث فينا  جئت بالأمر المطاع

**ثم استقر في المصادر الحديثة على أربعة أبيات وذلك بإضافة بيت رابع هو:**

جئت شرّفت المدينة  مرحبا يا خير داع

يضاف إلى هذا التغيير الذي يحدث في بعض مفرداته كأن تشيع بدايتـه "طلع البدر علينا" ولكن بعض المصادر بدأت النشيد بـ "أقبل البدر علينـا" أو "أشرق البدر علينا" وكل هذا أثر من آثار اعتماد النص على المشافهة الإنشاد.

كما تؤدي المشافهة أيضاً إلى نمو النص وزيادته على مـر العـصور , حيث يحتضن النص على مرّ العصور "شاعر أو قوّال هو الشاعر والمغنـي والملحن والشخصية المثيرة معاً" [3]

---

(1) رسالة في علم الموسيقا , صلاح الدين الصفدي , تحقيق د. عبد المجيد ديـاب , و أ. غطّاس عبد الملك خشبه , صـ٣٧ – الهيئة المصرية العامة للكتاب , الطبعـة الأولى , ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

(2) الرحيق المختوم , صـ١٧٢ . .

(3) الموسيقى العربية , سيمون جارجي , صـ٨٧ .

هذا المغني الشعبي أو الشاعر كما يطلقون عليه يضيف للنص أو يضاف له على النص بدون أن يخرج عن نسقه وسياقه .

ولقد بحثت عن النص على شبكة على شبكة الإنترنت فوجدت رواية طويلة للنص يرددها المنشدون على النحو الآتي [1] :

طلع البدر علينا  من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا  ما دعى لله داع
أيها المبعوث فينا  جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة  مرحباً يا خير داع

* * *

طلع النور المبين  نور خير المرسلين
نور أمن وسلام  نور حق ويقين
ساقه الله تعالى  رحمة للعالمين
فعلى البر شعاع  وعلى البحر شعاع

* * *

طلع البدر علينا  من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا  ما دعى لله داع

أيها المبعوث فينا  جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة  مرحباً يا خير داع

* * *

مرسل بالحق جاء  نطقه وحي السماء
قوله قول فصيح  يتحدى البلغاء

---

(1) انظر موقع :

http//wed-oan com/vh/showthread nhngt=٢٢٩٠٩

فيه للجسم شفـــاء فيـــه للـــروح دواء
أيها الهادي سلاماً ما وعى القرآن واع
طلع البـــدر علينـــا من ثنيـــات الوداع
وجب الشكر علينـــا مـــا دعـــى لله داع
أيها المبعـــوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خيـــر داع
جاءنا الهادي البشير مطلـــق العاني الأسير
مرشـــد الساعي إذا ما أخطأ الساعي المسير
دينه حـــق صُـــراح دينـــه ملـــك كبيـــر
هو في الدنيـــا نعيم وهو في الأخرى متاع

* * *

طلع البـــدر علينـــا من ثنيـــات الوداع
وجب الشكر علينـــا مـــا دعـــى لله داع
أيها المبعـــوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خيـــر داع
هات هدي الله هات يا نبـــي المعجزات
ليس للات مكـــان ليـــس للعزى ثبات
وحّـــد الله ووحـــد شملنـــا بعد الشتات
أنت ألفـــت قلوبـــاً شفها طول الصراع

* * *

طلع البـــدر علينـــا من ثنيـــات الوداع
وجب الشكر علينا مـــا دعـــى لله داع
أيها المبعـــوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خيـــر داع

هذا هو النشيد كما هو الآن بعد زيادته وتمـــدده وكمـــا يـــردده جميـــع المنشدون الآن .

كما نجد بعض الشعراء تفاعل مع النص وصنع نصاً موازياً على نفس الوزن والقافية غير خارج عن روح النشيد الأصلي بل بدأ بما بدأ النشيد الأصلي , يقول مصطفى حيدر الكيلاني مردداً صدى هذا اللحن الخالد , ورجعاً لتلك الترنيمة الشجية [1] :

طلع البدر علينا ... مشرقا حلو الشّعاع
جلب السعد إلينا ... والأمانيّ الرّفاع
وكسانا المجد برداً ... أذهل الشّمسَ وراع
فإذا الدنيا سلام ... وأمانٌ لا نزاع

طلع البدر علينا ... وشذا الأزهار ضاع
هو ذا كهف اليتامى ... هو ذا غوث الجياع
ينقل الخطو حبيباً ... وقعه يعلو اليفاع
تنزل الرحمة أنّى *** حلّ والذكر يذاع

يا رسول الله أهلاً ... بك في هذي البقاع
مرحباً في كلّ يوم ... مرحباً في كلّ ساع
مرحباً في كلّ نجد ... مرحباً في كلّ قاع
مرحباً من كلّ قلب ... مؤمن لله داع

أنت توّجت حمانا *** بالهدى بعد الضياع
وأقمت العدل حتى ... لم تدع طفلاً يُراع
وسمعنا منك ذكراً ... حبّذا ذاك السّماع
فشعرنا بخشوع ... وسموّ وارتفاع

يا رسول الله يا من ... هدية في الكون شاع
قد أتيناك حيارى *** طائري النفس شعاع
أمننا أصبح خوفاً ... حقّنا أمسي مضاع
فاسأل الرحمن فينا . ... رحمة فيها اتّساع .

---

(1) مجلة أدباء الشام الإلكترونية وموقعها :

http://www.odabassham.net/print-php?sid=٣١٩٨cot

وهذا النص برغم أنه لمبدع فرد إلا أنه يحمل مقومات الأدب الشعبي من حيث مضمونه ولغته كما أنه يعد امتداداً للنشيد الخالد .

وهكذا وجدنا أن اعتماد النشيد على المشافهة من البداية جعلت منه أكثر من نشيد وأكثر من رواية , إلاّ أنها جميعاً تسير في إطار نسقي واحد .

**٣- الاعتماد على الموسيقا والإيقاع :**

فالأدب الشعبي كما يقول الدكتور ذهني بقوم على "استعارة بعض الأدوات والوسائل كأن يعمد إلى الموسيقى الخارجية مثل سيّرنا الشعبية التي كان يرويها الشاعر مستعيناً بالربابة , أو مثل الإلياذة والأودسا اللتين قيل : إن هوميروس كان يجوب القرى والمدن حاملا عوده لينشدها للناس" [١].

والمصاحبة بين الإنشاد الموسيقي كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام فيما يسمى بالغناء الديني المسمى التهليلات يقول سيمون جارجي : "إلى جانب هذا الغناء الرتيب البدائي , نجد شكلاً آخر من الموسيقا مخصصاً لمواكبة الرقص الديني , أو التعاويذ السحرية , وهو غناء بمقاطع ذات إيقاع حار وموزون , وكان ممثلا قبل الإسلام بالغناء الديني المسمى (التهليلات) الذي كان المغنون يترنمون به في المواكب الموسمية التي كانت تتجه إلى الكعبة بمصاحبة بعض آلات الإيقاع كالطبول التي تضربها النساء .." (٢).

ونحن نلاحظ أن نشيد طلع البدر علينا كان يغني في الغالب مع مصاحبة أدوات الإيقاع والموسيقى من الدفوف والمعزف .

يقول الأبشيهي في معرض حديثه عن إباحة الغناء [٣] : "يدل على هذا ما روي من إنشاد النساء بالدف والألحان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الأدب الشعبي , صـ٦١ .

(٢) الموسيقى العربية , صـ١٤ .

(٣) المستظرف , صـ٣٨٣ .وانظر نهاية الأرب , جـ٤ , صـ١٦٩ .

من مكة" , أو كما يقول المقريزي في احتفال المسلمين بعودة الرسول صلى الله عليه وسلم منتصراً في غزوة تبوك: "وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرّوحاء , فقدم المدينة (ص) مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلى الله كلمته ومكّن له وأعزّ نصره , ودخلها من ثنيّة الوداع .. فتلقاه الولائد بالدفوف وهن يقلن .. الأبيات" [1] .

ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد : "ونساء المدينة وجواريها هن اللاتي خرجن يستقبلن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدفوف والمعزف ويغنين .. الأبيات" [2] .

وهكذا وجدنا النص كان ينشد ويغنى في الغالب مع مصاحبة آلات الإيقاع والموسيقا أو على الأقل كان ينشد ملحناً شأنه شأن الأدب الشعبي.

## ٤- نسبة الأدب إلى قائله أو الجهل بالمؤلف :

"فالأدب وإن كان تعبيراً عن مجتمع ما , وصدى لبيئة معينة وتصويراً لأحداثها ومشكلاتها فإن مصدره فرد معين , ومن هنا ينسب العمل الأدبي إلى مؤلفه في مجال الأدبين الرسمي والعامي .

أما الأدب الشعبي فإن مؤلفه الأول يختفي ليترك المجال لغيره من مبدعي عصره أو العصور التالية ليأخذوا دورهم ويدلوا بدلوهم فيه زيادة أو نقصاناً وتطويراً وتحويراً ليصبح ثوباً يلائم ذوق العصر والجماعة التي ترويه وتحكيه .

فحين نطالع في كتب الأدب الرسمي أو العامي نجد الأعمال الأدبية منسوبة إلى قائلها وإن تشكك بعض الرواة أو الباحثين في صحة النسب فهذا يعني أنها لابد أن تكون منسوبة ولو نسباً اعتباريا .

---

(١) كتاب إمتاع الأسماع , تقي الدين أحمد بن على المقريزي , صـ٩٨ , دار الأنصار – الطبعة الأولى , ١٤٠١هـ , ١٩٨١م .

(٢) القيان والغناء في العصر الجاهلي , صـ٤٨ .

والأمر يختلف تماماً بالنسبة للأدب الشعبي , فنحن لا نعرف بأي وجه من الوجوه مؤلف حكايات ألف ليلة وليلة , لا نعرف بصورة جازمة من أول مؤلف السيرة الهلالية أو سيرة عنترة , وكل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد هو من باب الافتراض والتخمين الذي لا يرقى إلى درجة اليقين على الرغم من المحاولات الجادة في هذا الميدان" [1] .

وإذا كان الأدب الشعبي مجهول المؤلف فليس معنى ذلك أنه بلا مبدع فرد أو مبدع جمعي تقول د. نبيلة إبراهيم [2] : "فمن ذا الذي يؤلف هذه الأنواع الأدبية بأشكالها المحددة؟ أهو الشعب كله أم هو فرد بعينه؟ وهل من المعقول أن الشعب كله يمكن أن يجتمع ليؤلف أسطورة أو حكاية خرافية أو شعبية على سبيل المثال؟ أو هل يمكنه مجتمعاً أن يؤلف النكتة بشكلها الموجز المليء بالمغزى والسخرية؟ إن هذا لا يمكن أن يحدث بطبيعة الحال , ولم يبق سوى أن نفترض الأصل الفردي للإنتاج الأدبي الشعبي وهذا الفرد الخلاق لا يعيش حياة ذاتية بعيدة عن المجموع , وإنما يعيش حياة شعبية صرفة , وهو بماله من نشاط إبداعي خلّاق يخلق الكلمة المعبرة التي سرعان ما تلقى هوى بين أفراد الشعب جميعه إذ تكمن فيها روحه وتجاربه ومشكلاته" .

معنى هذا أن الأدب الشعبي يبدأ بمبدع فرد , ولكن سرعان ما تنصهر شخصية المؤلف الفرد في الشخصية الجماعية وفي المزاج الشعبي , وبعد فترة نجهل المؤلف الأصلي للنص الشعبي , ويتحور النص على مدار الزمن بفعل المنشدين الذين يتحولون إلى شعراء , ويختفي المؤلف , وهكذا تصبح مجهولية المؤلف من مقومات الأدب الشعبي .

---

(1) الحدود الفنية بين الرسمي والعامي والشعبي في الأدب العربي , د. أحمد سيد محمد , صـ٢١ .

(2) أشكال التعبير في الأدب الشعبي , صـ٤ .

فإذا نظرنا إلى نشيد "طلع البدر علينا" لوجدناه مجهول المؤلف غير معروف القائل منذ نشأته الأولى حتى عصرنا الحالي , فكما مرّ بنا في جميع المصادر , ينسب إلى جواري الأنصار أو بنات الأنصار , أو نساء المدينة وجواريها , أو بنات بني النجار , أو صبايا المدينة , أو الشاعر كما جاء في معجم ما استعجم للبكري .

فالنص رغم ذيوعه وشهرته إلاّ أنه ليس له صاحب يعرف به , معنى هذا أن مبدعه الأول اختفى وانتقل النص إلى الرصيد الشعبي , يضيف إليه الشعب يغيّر ويبدّل فيه , حتى اختلفت صورة آخره عن صورة أوله .

وهكذا اتسم النص بمجهولية المؤلف شأنه شأن معظم أجناس الأدب الشعبي .

## ٥- اللغة الشعبية :

"إن اللغة الشعبية إذا صح هذا التعبير , تختلف إلى حد ما عن اللغة الأدبية ذلك أن الأخيرة تخضع لنظام لفظي محدد أي أن الأصوات المستخدمة مقيدة بعدد معين من الحروف الساكنة والمتحركة , وهي بذلك تغاير من بعض وجوها الاستعمال الشعبي للغة الذي يعكس الاحتياجات العَملية للمجتمع الشعبي , وتتميز بمرونتها وقدرتها على التكيف مع حاجات الأفراد ؛ وليس معنى ذلك أن هذه اللغة لا تخضع لأي نظام , ولكن المعنى أنها أكثر تحرراً من اللغة الأدبية فما يصطلح عليه المجتمع للدلالة على معنى معين لا يحتاج إلى حكومة أدبية لإقراره , وإعطاءه جواز المرور إلى الحياة العامة" [١] .

ويفصل الدكتور ذهني فيقول : "فالأدب الشعبي لا يتميز بالفصحى أو العامية ولا يقال إنّه يلتزم بواحدة منها , وإنّما الأولى أن يقال إن له لغة خاصة به , تحمل من سماته وصفاته , ما يجعلها تضم الفصحى , وتصبح

---

(١) الأدب الشعبي وثقافة المجتمع , د. أحمد مرسى , صـ٣١ .

قادرة على التوصيل والإبلاغ لكل فرد من أفراد الأمة , بقدر ما هي قـادرة على التصوير والإبداع والتأثير في كل فرد من أفراد الأمة[1].

تلك هي لغة الأدب الشعبي , فصحى مسهلة أو ميسرة حتى تكاد تقارب العامية في الشكل الظاهري , ولكنها وهذا هو المهم تقارب كل عاميات اللغـة بحيث تكاد تقنع كل لهجة أنها منها , أو يمكنها في بساطة ويسر أن نخضعها للكنتها دون أن تشعر بأن قامت بعملية ترجمة واضحة [2] ".

ويتركز الفرق الأساس بين اللغتين الشعبية والفصيحة في أنه يلاحظ أن اللغة الشعبية تحتفل بتوازي العبارات الصغيرة أي الجمل , ويبدو ذلك فـي أنماط تعبيرهم الفني سواء في الحدوتة أو في المثل أوفي الحزر (اللغز) أوفي الأغنية .. كما أن الجمل الاعتراضية نادرة فيهـا بالإضـافة إلـى أن أدوات الربط بين الجمل تكاد تكون معدومة في اللغة الشعبية [3] .

ونحن إذا طبقنا بعض سمات اللغة الشعبية على (نشيد طلع البدر علينا) مع بساطته سنجد أن النص يقترب من اللغة العامية ببساطة كلماته وشـيوعها وعدم احتياجها إلى معجم فهو نص يخاطب كل أفراد المجتمع وذلك بدون أن يخرج عن أساليب اللغة الفصيحة .

- كما نلاحظ توالي فعلين مع حذف الرابط مثل "جئت شرّفت" .
- كذلك تسكين كلمة (المدينة) من أجل الوزن .
- جمع ثنيّات مع أن ثنيّة الوداع واحدة .

وكذلك التكرار مثل (علينا – فينا – يا خير داع – مـا دعـى لله داع – جئت ) في البيت الثالث والرابع .

وكذلك نجد تساوي الجمل :

---

(1) الأدب الشعبي , د. محمود ذهني , صـ٥٩ , ٦٠ .

(2) نفسه , صـ٨٩ .

(3) الأدب الشعبي وثقافة المجتمع , صـ٣٢ .

- وجب الشكر علينا
- مـــا دعـــى لله داع
- أيها المبعـــوث فينا
- جئت بالأمر المطاع
- جئت شرفت المدينة

وكلها جمل متساوية في الغالب .

وهكذا وجدنا لغة النشيد تَخرج في الغالب من أســـر اللغـــة الفـــصيحة وقيودها ولكنها لا ترتمي في أحضان اللغة العامية , فهو يتميز بلغة بين بـــين أو ما نستطيع أن نطلق عليها لغة الأدب الشعبي .

## ٦- وظيفة الأدب الشعبي :

قلنا إن نشيد "طلع البدر علينا" ارتبط ارتباطاً وثيقاً بوجـــدان المـــسلمين وأصبح لحظة تنويرية فاصلة في حياة الدعوة الإسلامية يستطيع كل إنسان أن يقيس عليها من أنه لا حال يدوم ولكن قد يتبدل إلى الأفـــضل , ومـــن هنـــا يستطيع كل إنسان أن يصنع معادلا موضوعيا مع النشيد ويسميه "نشيد الفرح" أو "نشيد الفرج" , لأنه تحول إلى كيان يسير في كياننا , فيخفف عنا ويـــلات أمس غابر ومن ثم فالنشيد – كما تقول الدكتورة نبيلة إبراهيم عـــن الأغنيـــة الشعبية – لا يتغنى به لمجرد التسلية , كما هو الحال في الأغاني التي نسمعها في الإذاعة المرئية وغير المرئية , بل هي تعبير صادق عن وجدان الـــشعب وشكل أدبي يودعه الشعب قيمه الحضارية في انفعال صادق" [١] .

وهكذا وجدنا أن نشيد "طلع البدر علينا" يخضع لكثير من مقومات الأدب الشعبي , من حيث مضمونه , وشفاهيته , واعتماده علـــى اصـــطحاب أدوات الإيقاع والموسيقا , ومجهولية المؤلف ولغته ووظيفتـــه , ومـــن ثـــمّ فمكانـــه الطبيعي أن يستقر بين أجناس الأدب الشعبي يمارس سلطته وســـطوته مـــن خلال مقوماته .

---

(١) أشكال التعبير في الأدب الشعبي , صـــ٢٥١ .

# خـــاتمة البحث

لم يكن الغرض من هذا البحث أن أقتلع نشيد طلع البدر علينا من جذوره , أو زعزعته عن مكانته , ولكن كان لرغبة أكيدة في تحقيق نـص مـسيطر يحفظه الصغار والكبار ومن ثمّ تتبعتَ النص في كتب السنّة الصحيحة حيـث لم أجد له أصلا , ولم يظهر إلا مع البيهقي الـذي رواه عـن ابـن عائـشة (ت٢٢٨هـ) وكل كتب السنة المتأخرة أخذت عنه , والحديث كمـا توصـلنا حديث معضل منقطع بين ابن عائشة وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاث طبقات مفقودة , ومن ثمّ لا يؤخذ في هذه الحالة بالحديث .

كما تتبعت النص في كتب السيرة والتاريخ والأدب فلم أجد له أصلا في السيرة النبوية لابن هشام أو في تاريخ الطبري إنما ظهر أول ما ظهـر فـي كتاب البيان والتبيين للجاحظ , على أنه قيل في فتح مكة , وبعد ذلك ظهر في كتب التاريخ نقلا من كتب السنّة التي روته عن ابن عائشة , ومن ثمّ تتبعنـا ظهوره تاريخياً , ولكن أكدنا على عدم ثبوته .

وبعد ذلك نظرت في النص من داخله , من حيث لغته ووزنه ومناقـشة مفرداته والمواضع التي ذكرت فيه , وكلها أفادت بـأن الـنص لا يمكـن أن ينتمي لعصر النبوة ورجحت أنه قيل في العصر العباسي .

وفي النهاية توصلت إلى أن نشيد "طلع البدر علينا" ينتمـي إلـى الأدب الشعبي حيث يتوفر فيه الكثير من مقوماته . كما أسلفت في البحث .

والخلاصة أن النشيد لم يقله احد في هجرة الرسول ولم يكن من مظاهر الاستقبال الحافل بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم , وإن كـان لا يلغـي فرحة أهل المدينة بقدومه صلى الله عليـه وسـلم وحفـاوة اسـتقبالهم لـه واحتضانهم المبكر بالدعوة .

# المصادر والمراجع


١- الإحكام في أصول الإحكام :

للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري , تحقيق محمد أحمد عبد العزيز , مكتبة عاطف , بجوار إدارة الأزهر , ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢- إحياء علوم الدين :

لأبي حامد الغزالي , تحقيق محمد سعد محمد , دار البيان العربي - القاهرة , ١٤٢٦سهـ - ٢٠٠٥م .

٣- الأدب الشعبي , مفهومه ومضمونه :

د. محمود ذهني , مكتبة الأنجلو المصرية .

٤- الأدب الشعبي وثقافة المجتمع :

د. أحمد مرسي , دار مصر المحروسة , القاهرة , ٢٠٠٨م .

٥- أشكال التعبير في الأدب الشعبي :

د. نبيلة إبراهيم , مكتبة غريب , الطبعة الثالثة .

٦- الإصابة في تمييز الصحابة :

لابن حجر العسقلاني , مطبعة دار السعادة .

٧- الأغاني :

لأبي الفرج الأصفهاني, الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .

٨ - البداية والنهاية :

لعماد الدين أبي الفداء ابن كثير , دار الغد العربي , الطبعة الأولى .

٩_ البيان والتبيين :

لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , تحقيق عبد السلام هـارون , مكتبـة الخانجى –القاهرة .

١٠ _ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (السيرة النبوية) لـشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبى , تحقيـق د. عمـر عبـد السلام تدمرى , دار الكتاب العربي .

١١- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) :

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري , دار الكتب العلمية – بيروت .

١٢- تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثاً :

أحمد ياسين الخياري , مطابع دار العلم – بيروت – الطبعة الأولـى , ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٣- تيسير مصطلح الحديث :

د. محمود الطحان , مكتبة – الرياض , الطبعـة الـسابعة , ١٤٠٥ – ١٩٨٥م .

١٤-الحدود الفنية بين الرسمي والعامي والشعب في الأدب العربي: د. أحمد سيد محمد – دار الفكر العربي – القاهرة , ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

١٥- دلائل النبوة :

أحمد بن الحسين البيهقي , تحقيق السيد أحمـد صـقر , دار الكتـب العلمية – بيروت , ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٦- ديوان أبي نواس :

شرحه وضبطه أ. على قاعور , دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى , ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٧- ديوان حسان بن ثابت :

تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين , دار المعارف بمصر .

١٨- ديوان كعب بن مالك الأنصاري :

دراسة وتحقيق الدكتور سامي مكي العاني , عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

١٩– دينامية النص (تنظير وإنجاز) :

د. محمد مفتاح – المركز الثقافي العربي , بيروت والدار البيضاء – الطبعة الأولى , ١٩٨٧م .

٢٠– ربيع الأبرار وفصوص الأخبار :

لجار الله الزمخشري , تحقيق محمد علي قرنه , دار الكتب والوثائق القومية , الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٢١– الرحيق المختوم :

صفي الدين المباركفوري , مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى , ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٢٢– رسالة في علم الموسيقا :

صلاح الدين الصفدي , تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب , والأستاذ / غطاس عبد الملك خشيه , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٢٣– زاد المعاد في هدي خير العباد .

لابن قيم الجوزية , تحقيق , جمعه شعيب الأرنؤط وعبد القادر الأرنؤط – مؤسسة الرسالة – بيروت, ومكتبة المنار الإسلامية, الكويت – الطبعة الخامسة عشرة , ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٢٤– الاستيعاب في معرفة الأصحاب

لابن عبد البر القرطبي , مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان .

٢٥– السيرة النبوية :

لابن هشام , أبي محمد عبد الملك , تحقيق : وليد محمد سلامه , وخالد محمد عثمان , مكتبة الصفا , القاهرة , الطبعة الأولى , ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٦-شعراء الدعوة الإسلامية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين : د. عبد الله بن حامد الحامد - مطبوعات الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية - الرياض .

٢٧- الشعر الشعبي العربي :

د. حسين نصّار , القاهرة , ١٩٦٢م .

٢٨- الشعر والغناء في مكة والمدينة :

د. شوقي ضيف , دار المعارف بمصر .

٢٩- صحيح البخاري :

للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بَرْدزبه البخاري , تحقيق : طه عبد الرءوف سعد - مكتبة الإيمان بالمنصورة , ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٣٠- صحيح مسلم :

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري , مكتبة الإيمان بالمنصورة , بدون تاريخ .

٣١- فتح الباري , شرح صحيح البخاري :

للحافظ بن حجر العسقلاني - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي , مكتبة الرياض الحديثة .

٣٢- فتح القدير :

للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني , حققه , د. عبد الرحمن عميرة , دار الوفاء - المنصورة - الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٣٣- فن الرجز في العصر العباسي :
د. رجاء السيد الجوهري – منشأة المعارف – الإسكندرية .
٣٤- قصة النبي الأعظم :
لأحمد التاجي , القاهرة , ١٩٧٣م .
٣٥- القيان والغناء في العصر الجاهلي :
الدكتور ناصر الدين الأسد , دار الجيل – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة , ١٩٨٨م .
٣٦- الكامل في التاريخ :
لعز الدين بن الأثير الجزري , دار الفكر – بيروت – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
٣٧- كتاب إمتاع الأسماع من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع :
للإمام تقي الدين أحمد بن على المقريزي , تحقيق محمد عبد المنعم النميس , دار الأنصار – الطبعة الأولى , ١٤٠١هـ , ١٩٨١م .
٣٨- كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعا :
لابن ياقوت الحموي , عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية , ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
٣٩- لسان العرب :
لابن منظور , دار المعارف بمصر .
٤٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر :
لأبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي , تحقيق : الدكتور عبد الله أنيس الطباع , دار القلم – بيروت – لبنان .
٤١- المستظرف في كل فن مستطرف :
للإمام العالم شهاب الدين بن محمد الأبشيهي , تحقيق : الدكتور عبد الله أنيس الطباع , دار القلم – بيروت – لبنان .

٤٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل :
مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ .
٤٣- المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة :
محمد محمد حسن شراب , الدار الشامية للطباعة والنشر , ودار القلم – دمشق , الطبعة الأولى , ١٩٩١م .
٤٤- معجم البلدان :
لياقوت الحموي , تحقيق أ. فريد عبد العزيز الجندي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٤٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع :
للوزير الفقيه أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي , تحقيق : د. جمال طلبة , دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
٤٦- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك :
لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي , تحقيق : محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان, الطبعة الأولى , ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٤٧- الموسيقى العربية :
تأليف سيمون جارجي , ترجمة جمال الخياط , الهيئة العامة للشئون الثقافية – بغداد – الطبعة الأولى , ١٩٨٩م .
٤٨- نهاية الأرب وفنون الأدب :
للنويري , المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
٤٩- الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي :
د. عبد الحميد يونس , الهيئة العامة لقصور الثقافة , أغسطس , ٢٠٠٣م
٥٠- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى :
نور الدين على بن أحمد السمهودي , دار الباز , مكة المكرمة .